وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

مسعود زقار ودوره في وزارة التسليح والإتصالات العامة 1926-1962

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- **رحال شادية**
- قتال أميرة

إشراف الأستاذ
- عسول صالح

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
شلالي عبد الوهاب	أستاذ التعليم العالي	رئيســـا
عسول صالح	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
وابل بختة	أستاذ مساعد	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2021 / 2022

الشكـر و العرفـان:

أول الشكر، لله - تعالى - على نعمه فبشكر الله تدوم النعم
التي لا تعد ولا تحص وله الحمد أن وفقني في هذه المسيرة؛

بمزيد من العرفان والتقدير، نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المحترم " عسول صالح "
الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وعلى ما قدمه من نصائح قيمة وإرشادات هامة؛

كما أتقدم بجزيل الشكر، إلى الأستاذ " عقون السعيد "
الذي كان لنا عونا في جميع المادة العلمية وقدم لنا نصائح قيمة؛

كما أتقدم بالشكر، للأستاذ " جودي بخوش " على توجيهاته ونصائحه خلال هذا العمل؛

وكذلك أتقدم بالشكر، إلى الأستاذ " مهوب مبروك " على عونه وتوجيهاته؛

كما نشكر الأستاذ، " علي بركانة " على توجيهاته وعونه لنا؛

كما نشكر، كل أساتذة قسم التاريخ على تقديمهم
لنا يد العون والنصح الدكتور أحمد شنتي و الأستاذ سراج عاطف؛

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

فجزاهم عنا الله كل الجزاء.

" شادية ، أميرة "

الإهـــــداء:

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان دافعي قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام، إلى أبي الغالي حفظه الله لي؛

إلى التي صبرت على كل شيء، والتي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواتها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي، إلى نبع " الحنان " أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله خير الجزاء وحفظها لي، إليهم أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبهما شيئا من السعادة؛

إلى إخوتي: أسامة، محمد لمين، ضياء الدين، إسحاق، رياض؛

إلـى الذين تقاسموا معي عين الحياة أخواتي الحبيبات: فوزية، نسمة، رهف؛

وأهدي عملي هذا إلى الأستاذ " السعيد عقون " الذي رافقني في عملي هذا منذ البداية إلى النهاية، والذي لم يبخل علي بشيء والذي علمني الصبر والإعتماد على النفس للوصول إلى الأفضل والذي لن أنسى له هذا الفضل؛

أهدي عملي هذا إلى عمتي وخالتي وزوجها حفظهم الله لي؛

وإلـى صديقة دربي أميرة الغالية التي سرت معها على درب العلم والتعلم؛

وأهدي عملي هذا إلى صديقتي زهرة كعربون محبة وصداقة؛

إلـى صديقاتي وأصدقائي: صفية، ريان، ياقوتة، هدى، عبلة، صغيرة، بسمة، فريال، خولة، أحلام، هجيرة، أسماء، فتيحة، أميمة، ذكرى، و سيف و لطفي؛

إلى كل الزملاء والزميلات خاصة طلبة قسم التاريخ؛

إلـى شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بحياتهم من أجل الوطن.

" شاديـــة "

الإهـــــداء:

بداية نشكر الله - عز وجل - على نعمه التي لا تحصى وله الحمد أن وفقني في هذه المسيرة؛

أهدي هذا العمل إلى التي تحمل أحق كلمة نطق بها اللسان و وضعت تحت قدميها الجنان، التي كانت الملاذ والمأوى، سر السعادة ونبع الحنان ومبعث الجنان ... لكي أمـــي؛

إلى من خطا درب الصعاب من أجلنا، صاحب القلب الكبير، و تاج رأسي ورمز عطائي، فكـــان هويـــتي حيـث ما أسيـــر .. لك أبـــي؛

إلـى القلوب التي أحاطتني بالحب والرعاية ورافقتني في دروب الحياة، أشد بهم أزري وأنير بهم دربي ... إخوتـــي: زكرياء و بوزيد وأخواتـــي أماني و رانيا؛

إلى صديقتي التي إلتقيت بها وسرت معها على درب العلم والتعليم رحـــال شاديـــة؛

أهدي هذا العمل عربون دفء وصداقة إلى أعز صديقة وتوأم روحي زهـــراء؛

إلى صديقاتي: فوزية، قوتة، بسمة، فتيحة، صورية، سرور، عزيزة، روميساء، أمل، وفاء، خولة، مريم، رحيمة، حدة، دنيا، ريان، و يقوتة؛

إلـى إلى كل الزملاء والزميلات خاصة طلبة قسم التاريخ؛

إلـى شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بحياتهم من أجل الوطن.

" أميـــرة "

قائمة المختصرات:

المختصرات	التسمية الكاملة للهيـأة
M.L.G.C	وزارة الاتصالات والمواصلات العامة
M.A.L.G	وزارة التسليح والاتصالات العامة
S.R.L	مصلحة المخابرات و الاتصالات
D.L.G	مديرية المواصلات العامة
D.N.T	المديرية الوطنية للمواصلات
D.N.C.H	المديرية الوطنية للرموز والشيفرة
D.D.R	المديرية الوطنية للوثائق والبحث
D.V.C.R	المديرية الوطنية لليقظة ومضادة الجوسسة
D.N.L	المديرية الوطنية للاتصالات
D.L.E	المديرية الشرقية للسوفيات والتسليح
D.L.O	المديرية الغربية للسوفيات والتسليح
R.D.A	إذاعة البث الجزائرية

مقدمـــــة

المقدمة:

يتفق الخبراء العسكريون أن أي خطة ناجحة، يجب أن يكون لها هدف استراتيجي واضح ومجموعة تكتيكات تساعد على الوصول إلى هذا الهدف بأسهل طريقة وأقل وقت، ومن أهم التكتيكات التي تساعد على حسم المعارك والانتصار في الحرب هو العمل الاستخباري المتقن، الذي يوفر المعلومات اللازمة لتنفيذ خطة أو التصدي لأي هجوم، لذلك فقد اعتمدت الجزائر على العمل الاستخباراتي المتمثل في رجال خفاء يعملون ليل نهار، وقد امتلكت الولاية التاريخية الخامسة رجلا استطاع أن يخترق ما عجز عنه الرجل الأول في المخابرات الجزائرية عبد الحفيظ بوصوف، وهو مسعود زقار، الرجل رقم واحد في معادلة العملاء، والذي تم تعيينه على رأس المصلحة الخاصة للاستكشاف ويصبح اسمه **" رشيد كازا "** ، والذي كان ركيزة من ركائز الثورة، كيف لا وهو أيقونة المخابرات الجزائرية، وهو بمثابة بطل حقيقي عاش لأجل بلده ووهب نفسه وسخر ماله الخاص لتمويل العديد من عمليات الجوسسة الناجحة لعناصر جزائرية في الخارج رغم أنه لم يتم الكشف إلا على القليل جدا من تلك العمليات، لذا يعتبر مسعود زقار رجل من رجالات الثورة الجزائرية التي لم ينفض الغبار عنها بعد، شأنها شأن الكثير من الشخصيات التي كانت بمثابة جنود الخفاء الذين بقوا في منطقة الظل، بحكم خصوصية الموقع الذي يتواجدون به لتأدية واجباتهم الوطنية ونوعية مهامهم الخاصة والمعقدة.

لذا أردنا أن نسلط الضوء على هذه الشخصية التي أبلت بلاءا حسنا في مسيرة الكفاح التحرري، وعيا منا لحجم هذا اللقب وعربون مودة على مهامه الوطنية الجليلة والنبيلة، حيث اخترناه كموضوع لمذكرتنا تحت عنوان: **مسعود زقار ودوره في وزارة التسليح والاتصالات العامة 1954 / 1962م**.

الأهمية العلمية للموضوع:

كونه موضوعا يستحق الدراسة، وأيضا محاولة المساهمة في إثراء المكتبة بمواضيع وطنية من حيث أنه يحدد ويعلل الدور التاريخي والسياسي لمسعود زقار، وتفاعلات الأحداث الداخلية والخارجية التي تميط اللثام عن دوره الاستراتيجي في الجزائر المستقلة.

أسباب اختيار الموضوع:

أ/ الأسباب الذاتية:

- يعود سبب اختيارنا للبحث عن هذه الشخصية بناء على مجموعة من الدوافع والقناعات ورغبة شخصية في التعرف والتعريف بقامات وأبطال الجزائر.

- إعجابا وتقديرا للإنجازات التي قام بها هذا الرجل في ظرف عصيب حيث كانت الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.
- وعيا منا لحجم هذا اللقب وإبرازا لثقله وأهميته ومدى تأثيره على مجرى الأحداث خلال الثورة وبعدها.

ب/ الأسباب الموضوعية:

محاولة الكشف عن شخصية مسعود زقار، التي يكتنفها الغموض، والتي لم تنل كفايتها من قبل الباحثين والدراسات الأكاديمية للرجل اللغز، والذي كان له ذكاءا حاذقا ومرعبا في المجال المعلوماتي والاختراقات، مما مكنه إلى الوصول بالفعل إلى أكبر القواعد البيانية لمعظم البلدان، حيث كان يوفر الأسلحة للثورة الجزائرية من كل حدب وصوب، خاصة منها عتاد الإشارة والاستخبارات.

ومحاولة منا للمساهمة في الكشف عن الدور الذي لعبته هذه الشخصية في المجال الاستخباراتي للثورة، والتي أعتقد أنها لم توفى حقها من البحث والتنقيب، فلعلنا نضيف ولو النزر القليل من المعلومات التي قد تفتح المجال للباحثين في قادم الأيام ليضيفوا ما لم نستطع الوصول إليه.

الإشكالية المطروحة في هذا البحث:

إن الشخصية البارزة لمسعود زقار وما قدمه خلال ثورة التحرير، ساهم بشكل كبير في بلوغ الثورة لأهدافها المنشودة، وكان لا بد لنا من تحديد مجال الدراسة في الإشكالية التالية:

- فيما تمثلت مساهمة مسعود زقار في دعمه للثورة الجزائرية خاصة في المجال الاستخباراتي ؟

وقد كان للإشكالية الرئيسية، جوانب فرعية في شكل تساؤلات حسب خطة الموضوع قيد الدراسة وما تتطلبه في توضيح جوانبها المختلفة، على النحو الآتي:

- من هو مسعود زقار ؟ وماهي العوامل المؤثرة في شخصيته ؟
- كيف تم التحاقه بالثورة الجزائرية ؟ وما الدور الذي لعبه فيها ؟
- كيف استطاع إنشاء مصنع للسلاح في وقت شددت فيه فرنسا قبضتها ؟
- ما هو الدور الذي لعبه في الجزائر المستقلة ؟
- وما هي أنشطته المختلفة بعد الاستقلال ؟

خطة البحث:

لمعالجة عملية أكاديمية وسليمة لموضوع البحث، وللإجابة على هذه التساؤلات، حاولنا وضع خطة مناسبة في هذا الشأن، بدأناها بمقدمة تم الإلتزام فيها قدر الإمكان بالمنهجية المتفق عليها في إنجاز البحوث الأكاديمية، اعقبناه بفصل تمهيدي، تلاه ثلاث فصول على النحو التالي:

- الفصل الأول: تحت عنوان؛ شخصية مسعود زقار وأهم نشاطاته المختلفة؛

تناولنا فيه، مولد ونشأة مسعود زقار وكذا صفات ومميزات شخصيته، ثم بداية نشاطه الكشفي والسياسي بالحركة الوطنية "المنظمة الخاصة" ثم "حزب الشعب"، كما تطرقنا فيه إلى العوامل المؤثرة في شخصيته وتأثيرها عليه، بداية من مسقط رأسه والأحداث التي شهدتها المنطقة. وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى نشاطه في الثورة التحريرية، وكذلك مساهمته فيها بالتطرق إلى المهام التي أسندت إليه خلال الثورة وحصوله على جهاز الإرسال الذي أستعمل في البث الإذاعي لـ: "صوت الشعب" ودوره، وكذا مصانع الأسلحة التي أنشأها.

- الفصل الثاني: بعنوان؛ دور مسعود زقار في وزارة التسليح؛

خلال هذا الفصل، عالجنا تأسيس جهاز المخابرات والاتصالات، وتطرقنا إلى نشاطات مسعود زقار في مجال الاستعلام والاتصالات العامة (MALG) وكيف زود الثورة بأجهزة الإرسال والاستقبال، وكذلك إشرافه على مصلحة " أس أس بي" . وفي المبحث الثالث قمنا بعرض انعكاسات نشاطه على الثورة.

- الفصل الثالث: جاء بعنوان؛ مسعود زقار بعد الاستقلال؛

حيث تكلمنا عن حياة مسعود زقار بعد الاستقلال، وعالجنا نشاطاته المختلفة في المجال الدبلوماسي، ثم عودته إلى نشاطه التجاري والإجتماعي. وفي المبحث الأخير تطرقنا إلى أبرز الأحداث التي عاشها والتهم الموجهة إليه، وتحدثنا عن نهايته والآراء المختلفة حول شخصية مسعود زقار.

المنهج المتبع:

اقتضت طبيعة الموضوع المطروح إعتماد جملة من المناهج التي رأيتها مناسبة للبحث والمساعدة على طرح الأفكار حول الموضوع المتطرق له من بينها:

- المنهج التاريخي الوصفي: الذي اعتمدنا عليه في سرد الأحداث والوقائع المتعلقة بالشخصية التي هي محور البحث، إذ وظفناه في التعريف بالشخصية وسيرته ونشاطه خلال مسيرة حياته.

- **المنهج التاريخي التحليلي:** اعتمدنا عليه في تحليل الوقائع ومحاولة معرفة أساسها وخلفيتها للوصول إلى جملة من الاستنتاجات ذات الصلة بالموضوع.

التعريف بأهم مصادر ومراجع الموضوع:

من الصعوبات التي تطرح في عملية تدوين وكتابة تاريخ الثورة الجزائرية بشكل عام والشخصيات الفعالة فيها بشكل خاص، المادة العلمية التاريخية، فهي أحيانا تكون قليلة وغير متوفرة، وقد اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- **رجال الخفاء:** مذكرات المجاهد محمد لمقامي، وهي شهادات حية يمكن الاعتماد عليها في كتابة المادة التاريخية، حيث تحمل مذكرات لمقامي معلومات هامة حول مسار الثورة التحريرية وخاصة جهاز المخابرات (MALG)، وفيها معلومات كثيرة عن ناحية الغرب الجزائري والقاعدة الخلفية للتشييد خاصة في عهد بومدين حيث تولى لمقامي مهمة أمين عام وزارة التجارة وأيضا وزارة الصحة، وقد استفدنا كثيرا من هذا المصدر.
- **أمواج الخفاء:** مذكرات المجاهد عبد الكريم حساني، وهو مصدر مهم جدا، لأن هذا الأخير مجاهد وشارك في ثورة التحرير وكان من فرقة الكومندوس السرية، كما أنه كان يعرف مسعود زقار.
- **الفيلم الوثائقي:** الرجل اللغز مسعود زقار (رشيد كازا) قصة الكفاح والسلاح، والذي يعتبر المصدر الأول والرئيسي الذي اعتمدنا عليه، لما فيه من شهادات حية لعائلة زقار والمجاهدين الذين عايشوه وكانوا مقربين إليه، قدمته قناة "الشروق نيوز" في أربعة أجزاء عشية الذكرى 61 لاندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954.
- **تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة الجزائرية:** الطاهر جبلي، من خلال هذا المرجع استطعنا تقديم تعريف حول مدينة العلمة، ومنه كذلك استقصينا نشاط مسعود زقارالسياسي والكشفي إبان الثورة التحريرية ونجاحه في اختراق القاعدة الأمريكية وحصوله على جهاز الإرسال الذي أستعمل في البث الإذاعي "صوت الشعب" ، وحتى حياته بعد الإستقلال إلى غاية وفاته.
- **دوغول والجزائر :** محمد عباس، والذي كان مرجعا مهما اعتمدنا عليه في جميع فصول الدراسة.
- **مذكرات المجاهد خالد منصوري:** تحمل عنوان "سلاحي" ، الذي اعتمدنا عليه في الفصل الأول.
- **محاكمة زقار:** الطيب بلولة، يعتبر هذا الكتاب مصدر، حيث أفادنا في ذكر معلومات هامة عن مسعود زقار خلال الثورة التحريرية وبعد الاستقلال، وبشكل خاص معلومات لها شأن بمحاكمة زقار وكل الأحداث التي عايشها خلال تلك الفترة.
- بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي تتحدث عن جهاز المخابرات والتسليح أثناء الثورة.

الإطار الزماني والمكاني للبحث:

حدد الإطار الزمني للدراسة؛ بالفترة الممتدة من سنة 1954م إلى 1962م، لكن بدأت من سنة 1926م وهو تاريخ مولد مسعود زقار بالشرق الجزائري، وكذا تاريخ 1987م أين تم اغتياله بمدريد بإسبانيا وإعادة جثمانه إلى الجزائر أين تم دفنه.

أما الإطار المكاني للدراسة؛ فقد عرف عدة نقاط تدخل ضمن الإطار التاريخي للرجل، نذكر منها: الجزائر، فرنسا، المغرب، الولايات المتحدة الأمريكية، وإسبانيا.

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

إن الدراسات التاريخية عن شخصيات المخابرات الجزائرية أثناء الثورة الجزائرية أو بعدها كانت ولا تزال قليلة جدا، بحكم حساسية الموضوع وسريته.

لذلك فالدراسات التي تتعلق برجل المخابرات أو الرجل اللغز مسعود زقار تمثلت في مذكرات وشهادات المجاهدين، والتي جاءت في بعض الملتقيات التي ألقيت في ذكرى وفاة الرجل، وفي بعض الكتب والمذكرات الجامعية التي تتحدث عن التسليح أثناء الثورة (MALG)، وفي الشريط الوثائقي التي بثته إحدى القنوات الوطنية والتي حاولنا توظيفها في هذه الدراسة.

صعوبات البحث:

- قال أبو القاسم سعد الله - رحمه الله - : **"طاقة كل باحث مقرونة بالزمان والمكان والوسائل"** ، ومن هذا المنطلق فإن دراسة شخصية مسعود زقار لم تكن قط سهلة، ذلك أن صعوبات وعقبات كثيرة اعترضت سبيلنا أثناء إعداد هذه الدراسة، بشكل خاص شح المادة العلمية التي لها علاقة بموضوع دراستنا، بالإضافة إلى صعوبة التنقل للحصول على شهادات حية.

- وبما أنه لا يوجد بحث لا يخلو من الصعوبات فإننا قد بذلنا جهدا لتغطية شتى العناصر، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إضافة إيجابية للكتابة التاريخية الخاصة بتاريخ الثورة.

الفصل التمهيدي

النشاط الإستعلامي للثورة 1954 / 1958

الفصل التمهيدي: النشاط الإستعلامي للثورة 1954 / 1958

أولا : نشأة شبكة الاتصالات في المنطقة الغربية

ثانيـا: القاعدة الغربية مركز وقاعدة للاتصالات اللاسلكية

ثالثـا: نشأة الاتصالات اللاسلكية بالقاعدة الشرقية

رابعا: الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة)

الفصل التمهيدي: النشاط الإستعلامي للثورة 1954 / 1958

واجهت الطلائع الأولى من المجاهدين صعوبات جمة في الاتصالات والاستعلامات في بداية الثورة التحريرية، فقد كان من أولوياتها أن ركزت على الجانب العسكري، وذلك لتسارع العمليات العسكرية مع العدو، ومع تطور الأحداث بدأ الإهتمام بوسائل وأجهزة الاتصال لتسهيل العملية، وبعدها ظهرت فكرة إنشاء جهاز الاستخبارات واستعلامات جزائري، لتدعيم الثورة، وقد تجسدت هذه الفكرة في مؤتمر الصومام، ويعتبر ميدان الاتصالات والاستعلامات أحد أهم الميادين التي أولتها الثورة التحريرية إهتماما بالغا منذ البداية، نظرا لما له من قيمة في ربط أجزاء الوطن من جهة، ونقل الأخبار وتبادل المعلومات من جهة أخرى، فمساحة القطر الجزائري الواسعة وانتشار الثورة في جميع الأجزاء تطلب ذلك بالضرورة وجود وسائل فعالة للاتصال بين المجاهدين. [1]

عرفت عملية نقل المراسلات في بداية الثورة بعض البطء، كما عطل ذلك كثيرا الإيصالات والتنسيق بين الوحدات والقيادات السياسية، فلقد كانت عملية التواصل تتم بواسطة رسائل مكتوبة كانت عبارة عن وثائق يحملها أشخاص يطلق عليهم رجال الاتصال، [2] وهم المسبلون الذين يعتبرون بمثابة الأعين والآذان للثورة التحريرية، يتم اختيارهم من بين أحسن المناضلين في صفوف جيش التحرير وجبهة التحرير الوطنيين. [3]

وتوكل إليهم نقل وإيصال الرسائل إلى المعنيين بالأمر، كما يقوم رجل الاتصال بدور إرشادي أو إصلاحي، والبرقيات التي يقوم رجال الاتصال بإيصالها تتضمن أخبار ومعلومات وأوامر أو تعليمات صدرت عن قيادة الثورة، بغية تنفيذها، كما كان يرد في هذه البرقيات والرسائل تقارير عن مواضيع معينة ترسل لضرورة الإطلاع عليها، ورغم صعوبة الظروف ولضرورة المهمة كان رجال الاتصال يقومون بمهمتهم كلما استدعى الأمر ذلك، ليلا أو نهارا، شتاءا أو صيفا، وتوفير الاتصالات وضمانها إلى حد ما بين القمة والقاعدة. [4]

---

1 - نوي نواة: جهاز الاستخبارات والإستعلامات الجزائري ودوره في الثورة التحريرية 1954 - 1962 م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة تبسة (2017 - 2018)، ص 52.

2 - **رجل الاتصال:** يطلق على الشخص الذي كان يتكفل بتبليغ الأخبار من مكان لآخر، كما كان يتصل مثلا بالجنود الجزائريين الذين كانوا في بداية الثورة منخرطين في الجيش الفرنسي في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية.

3 - أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة التحريرة في مرحلتها الأولى 1954- 1956، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار والتوزيع، الجزائر 1992، ص 77.

4 - أحسن بومالي: المرجع نفسه، ص77.

ولكثرة قوات الاستعمار الفرنسي، أصبحت هذه الطريقة في تأمين الاتصال غير مجدية ومحفوفة بالمخاطر، في ظل إعتقال رجال الاتصال، للإطلاع على محتويات الرسائل التي تحمل أسرارا، كما تميز نقل الرسائل عن طريق التناوب أو عن طريق الرسائل التي تحمل أسرارا، وقد تميز نقل صناديق البريد بالبطء، لأن ذلك يتطلب وقتا طويلا وتستغرق مدة إيصال البرقية أو الرسالة أربعة أو خمسة أشهر، وعليه تكون قد فقدت أهميتها في غالب الأحيان لكونها لم تصل في الوقت المناسب، لا سيما وأن الحرب تتطلب السرعة والدقة في نقل المعلومات.

وانطلاقا من التقييم السابق الذي أعدته الثورة، بدأت عملية البحث عن تلك الأجهزة الحربية للاتصال "أجهزة الاتصال اللاسلكي"، مشروعا مجسدا وقابلا للتنفيذ تزامنا مع إنشاء أول قاعدة خلفية للثورة في طرابلس لتفادي أي حصار ضد الثورة من القوات الفرنسية عند تفجيرها، ولتكون قاعدة لتخزين الأسلحة والذخيرة ومنطلقا للبحث عن الأسلحة. [1] وهكذا أنشئت أول قاعدة لوجيستيكية، ثم تعززت بفرع لها فتح قرب سيدي خليفة شرق مدينة بنغازي بحوالي ثلاثين كيلومترا، وكان أحمد محساس [2] أول من عينه بن بلة للإشراف على القواعد بليبيا. [3]

إن عملية تكوين جهاز للاتصالات اللاسليكية، يتطلب دعما لوجيستيكيا، هذا الدعم والإمداد لم يكن بالأمر السهل، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي عرفتها الثورة التحريرية في البداية، رغم ذلك كان العمل منظما.

أما العمليات والطرق المتبعة لامتلاك هذه الأجهزة فهي: عملية الإغارة والكمائن التي كان يقوم بها المجاهدون، إضافة إلى عمليات السطو على البيوت التي نصبها العدو بالغابات لحراستها، وإلى جانب هذا تم شراء أجهزة راديو لاسلكية من القوات الأمريكية المرابطة في المغرب ودول أخرى. [4]

---

1 - نجاة بية: إستراتجية الثورة في تنظيم الاتصالات اللاسلكية (سلاح الإشارة)، المصادر، مجلة سداسية العدد 10، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 49.

2 - **أحمد محساس:** ولد سنة 1923 بمنطقة بودواو ولاية بومرداس، بدأ نضاله السياسي بعد سنة 1940م داخل التنظيم السري لحزب الشعب الجزائري في بلكور بالعاصمة، أعتقل سنة 1950م وفر من سجن البليدة والتحق بالثورة بعد اندلاعها مباشرة وهو من بين أعضاء المجلس الوطني للثورة وجهاز الاتصالات اللاسليكية. عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 97.

3 - الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص 274 - 275.

4 - الطاهر جبلي: المرجع نفسه، ص 275.

كما قام موسى صدار و عبد الكريم زاوي، ببحث سريع في وجدة لشراء أجهزة إستقبال المعلومات ورصدها، كما أمر بالذهاب للمنطقة الإسبانية للاستعلام عن أجهزة الراديو التي يملكونها. [1]

وهكذا بعد مرور أشهر قليلة وصلت الأجهزة إلى جيش التحرير عن طريق المغرب، اشترتها اللجنة لتموين الثورة بالعتاد والأسلحة والتي كان يترأسها المرحوم محمد بوضياف. [2]

وفي إطار التجسيد الفعلي لجهاز الاتصالات اللاسلكية، بدأت عملية تكوين مجموعة من الجنود بالقاعدة الشرقية، كذلك في المجال العسكري وبالخصوص في مجال سلاح الإشارة "الإبراق اللفظي" PHONISTE" ، وكان ذلك في أواخر عام 1955، حيث قام عبد الحي باختيار مجموعة من الجنود لديهم مستوى تعليمي، وتم إرسالهم إلى القاهرة لتكوينهم في مجالات الاتصالات والكهرباء بمدرسة " **العباسية** " رفقة مجموعة من الجنود التونسيين الذي أرسلهم صالح بن يوسف في شهر فيفري 1955، وفي مدة حوالي شهر ونصف تلقت هذه الدفعة تكوينا باللغة العربية تخصص الراديو اللاسلكي والبرق (المورس)، بالإضافة إلى تلقي مجموعة من الدروس في الرموز خاصة رمز " **ك** " ورمز " **ر** " والمصطلحات، وبعد انتهاء التكوين التقني تلقى هؤلاء الشباب تكوينا عسكريا في مدرسة " **أنشاط** " التي كانت قصرا ملكيا حول لثكنة عسكرية، أين تم تكوينهم من قبل ضباط مصريين، فتخرجت هذه الدفعة في جوان 1956، وإثر تخرج هذه الدفعة ترك السيد " أحمد بن بلة " المسؤول عن عملية التكوين للأفراد حرية اختيار المنطقة التي يفضلون الذهاب إليها، وبذلك تم تشكيل مجموعتين: **المجموعة الأولى؛** توجهت نحو الغرب الجزائري يتعلق الأمر بكل من: محمد لوصيف بهرار وعلي بولحرايق واحمد بوسقاق ومحمد الصباح الجزائري، **أما المجموعة الثانية؛** فكانت تضم كل من: عبد العزيز شكيري [3] ، محمد العابد، محمد السعيد بوكردوز، التي توجهت نحو الشرق الجزائري، وبذلك تكون قد تخرجت أول دفعة في الاتصالات السمعية والابراق اللفظي " PHONETACANS " أي Operateur Phone، وأُحدث موقعها في هيكل الثورة في بداية عام 1956م. [4]

---

1 - شريف عبد الدايم: عبد الحفيظ بوصوف، تر: ANEP، طبع المدرسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، 2014، ص 88.

2- Mokhtari.Over.Blog.ORG.Article.1970388.Html.

3 - **عبد العزيز شكيري:** من مواليد سنة 1932 بمنطقة قمار ولاية الوادي، درس بالزيتونة وأصبح مناضلا في حركة الإنصار للحريات الديمقراطية، التحق بالثورة في عام 1955م، ثم انتقل إلى الناظور سنة 1961م للعمل في إذاعة الجزائر الحرة، ثم إذاعة طنجة، ما يزال على قيد الحياة.

4 - نجاة بية: المرجع السابق، ص 231.

أولا: نشأة شبكة الاتصالات في المنطقة الغربية

شرعت جبهة التحرير الوطني خلال سنة 1956م في إطار هيكلة شرائح المجتمع الجزائري، وإعطاء الثورة بعدها الشعبي في إنشاء منظمات جماهيرية، ففي سنة 1956م، كان ميلاد أغلب التنظيمات الجماهيرية مثل "الإتحاد العام للعمال الجزائريين"، وفي فيفري 1956م "الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" و "جمعية الشبيبة الطلابية الإسلامية" . فقد كانت هذه السنة بداية التحولات الكبرى بالنسبة للثورة وأهمها إعلان الطلبة الجزائريين عن مقاطعة الدراسة والامتحانات، والإضراب في يوم 19 ماي 1956 ، والالتحاق بوحدات جيش التحرير الوطني، حيث ساعد هذا على إنشاء مصالح جديدة منظمة لخدمة الثورة كمصلحة الهندسة العسكرية ومصالح الإعلام ومصلحة الاتصالات اللاسلكية لسلاح الإشارة، التي أعطت دفعا قويا للثورة.[1]

لقد تولى بومدين شخصيا التعليم العسكري لمستعملي أجهزة اللاسلكي، بينما غادر العربي بن مهيدي[2] ورفقاءه إلى وادي الصومام للمشاركة في المؤتمر الذي انعقد هناك يوم 20 أوت 1956م، أما بوصوف فقد كانت له علاقات جيدة مع العربي بن مهيدي، وخلفه على المنطقة الغربية فيما بعد، وبتعاون مع هواري بومدين كانت له الأولوية في توفير وسائل الاتصال اللاسلكي، وتدريب عناصر خاصة في هذا المجال واستخدامها في حرب الموجات.[3]

---

1 - براهيم لعرش: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبعة المعارف، الجزائر، 2010، ص ص 302 - 303.

2 - **العربي بن مهيدي:** ولد سنة 1923 بدوار الكواهي بناحية عين مليلة ولاية أم البواقي، في عام 1939م انخرط ضمن الكشافة الإسلامية فوج الرجاء ببسكرة، انضم عام 1942 إلى حزب الشعب الجزائري، كان من بين معتقلي أحداث 08 ماي 1945، انخرط عام 1947 ضمن المنظمة الخاصة وكان من بين قياديها حيث أصبح عام 1949 مسؤول الجناح العسكري بسطيف وفي نفس الوقت نائبا لرئيس أركان ذات التنظيم بالشرق، وفي عام 1950م أصبح مسؤول التنظيم بالشرق، ليواصل نشاطه ضمن ذات التنظيم بوهران، من بين مجموعة الاثنين والعشرين المفجرة للثورة، وأحد القادة الستة الذين قاموا بصياغة وإعداد بيان أول نوفمبر 1954، عين بصفة قائد للولاية الخامسة التاريخية، ساهم في عقد مؤتمر الصومام سنة 1956، تم تعيينه عام 1956م عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ للثورة الجزائرية، قاد معركة الجزائر بداية سنة 1957م، قبل أن يتم اعتقاله نهاية شهر فيفري من سنة 1957 بالجزائر العاصمة، وإخضاعه لعملية إستنطاق فظيعة، ولما يئس جلادوه منه تم إعدامه بتاريخ 04 مارس 1957، أنظر: سعيد بورلمين، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 100.

3 - نجاة بية: المرجع السابق، ص 231.

وبعد انتهاء مؤتمر الصومام، بدأت القيادة بالقاعدة الغربية في تجسيد قراراته وتشكيل النواة الأولى لسلاح الإشارة، من خلال جمع أربعة أو خمسة عناصر يتمتعون بالخبرة في مجال اللاسلكي، بحكم ممارستهم لهذه التقنية في الجيش أثناء أداء العمل العسكري ضمن الجيش الفرنسي سابقا مثل السنوسي صدار المدعو سي موسى. [1]

كانت الخلية تقوم تحت إشراف العقيد عبد الحفيظ بوصوف برفقة العقيد محمد بوخروبة المدعو هواري بومدين والعقيد لطفي، بالتقاط المراسلات المتبادلة بين وحدات الدرك الفرنسي من خلال عملية التنصت على جهاز الراديو، وقد اتخذ بوصوف قرار تكوين مختصين في الاتصالات اللاسلكية، وذلك بتأسيس أول مدرسة للاتصالات رغم نقص التجهيزات الضرورية التي تحتاجها لعملية التكوين التي إنطلقت في 8 أوت 1956. وقد عين علي ثليجي [2] مديرا لها، كما عين السنوسي صدار مساعدا للمدير مكلفا بالإشراف على السير العام للمدرسة وإعطائهم التعليمات الخاصة بالقانون الداخلي للمدرسة، أما ضمان الدروس فيتمثل في دروس قراءة الأصوات.

بالإضافة إلى كيفية تقنيات تحويل الإشارات وتقنيات العمل بأجهزة الراديو اللاسلكي الكهربائية الدولية، ودراسة أجهزة الإرسال والإستقبال اللاسلكي والكهربائي، وكيفية تسييرها، ولمدة 32 يوما دون انقطاع وفي انضباط صارم، وسرية تامة، يتلقى هؤلاء الجنود تربصا، وتخرجت أول دفعة في سلاح الإشارة من مدرسة وجدة في 10 سبتمبر 1956، أطلق عليها تسمية " دفعة أحمد زبانة ". [3]

---

1 - السنوسي صدار المدعو سي موسى: مولود في 26 جويلية 1931 بتيارت، انضم إلى الكشافة الإسلامية، وبعدها إلى جيش التحرير الوطني بالمنطقة الخامسة تحت قيادة العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف وهذا خلال جوان 1956، ليصبح أحد مؤسسي اللاسلكي في جبهة وجيش التحرير الوطنيين، إلى غاية الإستقلال، من مؤلفاته "موجات الصدام"، أنظر: عبد الله مقلاتي، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، طبعة وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص ص 352 - 353. أنظر: عبد الله مقلاتي: الجبهة الجنوبية المالية، التجربة ودورها الاستراتيجي في الثورة، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 352.

2 - علي ثليجي المدعو سي عمار: مولود في 1923/12/26 بالأغواط، نشأ بين أحضان أسرة متوسطة، درس بالمرحلة الإعدادية ولم يتم دراسته الثانوية، ليتجند في الجيش الفرنسي بمحض إرادته، وأصبح ضابطا جعله يستفيد من تكوين بمدارس الإشارة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في أوت 1956، كلفه بوصوف بتكوين الدفعة الأولى لسلاح الإشارة، ثم الدفعة الثانية من ذات السلاح، كما قام بالإنجاز التقني لإذاعة صوت الجزائر الحرة ثم نشر الشبكات داخل الجزائر وخارجها. أنظر: عاشور شرفي، قاموس أعلام الشهداء أبطال الثورة الجزائرية (1954-1962م) تر: عالم مختارة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 63.

3 - أحمد زهانة المدعو زبانة: من مواليد سنة 1926م بوهران، تحصل على الشهادة الابتدائية باللغة الفرنسية، انخرط في صفوف حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، نظم هجوم ليلى 01 نوفمبر 1954 بوهران، ألقي عليه القبض ونقل إلى السجن وأعدم بالمقصلة في 19 جوان 1956. أنظر: عاشور شرفي، المرجع نفسه، ص ص 179 - 180.

تحددت تعيينات جنود سلاح الإشارة على مستوى الولاية الخامسة من أجل إقامة محطات للاتصال اللاسلكي في كل مناطق هذه الولاية، وقد قامت المنطقة الغربية بتشكيل الشبكة الأولى للمواصلات، تتكون من 07 محطات إرسال واستقبال [1] ، وتأسيس أول مدرسة لسلاح الإشارة " الاتصالات اللاسلكية " بالمنطقة الغربية (الولاية الخامسة). [2] ويقول المجاهد محمد دباح: " إن العقيد سي عبد الحفيظ بوصوف المدعو سي مبروك، الذي كان يقود الولاية الخامسة، فكر في وضع مختلف وسائل الاتصال نظرا للمسافات الشاسعة التي كانت تفصل بين الولايات والمناطق والنواحي وقيادة الأركان، حيث أصبح من الصعب على عون الاتصال أن يؤدي مهمة الاتصالات، وعليه فإن مسألة الاتصالات كانت مسألة هامة رغم المشاكل الكثيرة التي كان لا بد من تجاوزها: المعدات ، تكوين الأعوان، وضع شبكة وتنشيطها بمحيط مضطرب ألا وهو المنطقة الغربية، التي تعد القاعدة الخلفية للثورة وإمدادها بالسلاح، وأشار عبد الحفيظ بوصوف خلال إجتماعاته بقيادة الثورة إلى إنشاء مشروع شبكة اتصالات تتمثل في جمع الرسائل الإذاعية للعدو، وإنشاء الربط الإذاعي، ومنها كانت البداية والانطلاقة ". [3]

كلف بوصوف رفيقه سنوسي صدار، في أفريل 1956م ، بالذهاب إلى مدينة وجدة، للبحث عن جهاز راديو ذو تقنية عالية، للبدأ في التنصت على العدو، فكان له ذلك، وتمثل في جهاز به رقعة ممتدة بها ذبذبات، ينتشر على مستوى تردد تعمل عليه قوارب الصيد التي توجد بحدود الرقعة التي يستعملها الدرك الفرنسي بالمغرب الأقصى والجزائر، وشيئا فشيئا تكونت فرقة تحت قيادة سي عمار ثليجي، هذه الفرقة كانت لها كفاءة في ميدان الاتصالات ثم كان لا بد من تكوين مجاهدين وإرسال " المورس ". [4]

وقد سمح إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 بانضمام مجموعة من الشباب المتطوعين للالتحاق بجبهة القتال، وهي التي انبثق منها أول أعوان شبكة الراديو، الذي كان تكوينهم يتمثل في حسن استعمال وقراءة "المورس" واستعمال جهاز الراديو وإصلاحه. [5]

---

1 - نجاة بية: المرجع السابق، ص 231.

2- السنوسي صدار: المصدر السابق، ص 92.

3 - محمد دباح: كنا نلقب بشبكات الرادبو المتمردة، ترجمة قدور عياد فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 61.

4 - محمد دباح: المصدر نفسه، ص 62.

5 - محمد دباح: المصدر نفسه ، ص 62.

ثانيا: القاعدة الغربية مركز وقاعدة للاتصالات اللاسلكية

بعد وصول الدفعة التي تلقت تكوينات الاتصالات اللاسلكية في القاهرة، إلى المنطقة الغربية، وبمرور أشهر قليلة وصلت أولى الأجهزة لجيش التحرير الوطني عن طريق المغرب بطرق متعددة، منها ما اشترته اللجنة المكلفة بتموين الثورة بالسلاح والعتاد، وكانت الولاية الخامسة بقيادة بن مهيدي و بوصوف و عبد الله وهواري بومدين هي أول الولايات التي تلقت الأجهزة و راقبت توزيعها، وبذلك شكلت النواة الأولى لمصلحة المواصلات اللاسلكية في الثورة في المنطقة الغربية. [1]

في هذا الإطار، يقول ذباح محمد: كان إنشاء شبكة الاتصالات من طرف بوصوف، خلال المناقشات حول مشاكل الولاية الخامسة، والتي تتمثل في جميع الرسائل الإذاعية للعدو وإنشاء الربط الإذاعي، حيث تم العثور على جهاز تم بفضله إلتقاط رسائل الدرك الاستعماري بعين تموشنت وتلمسان بثت شفهيا. [2]

تمكنت الدفعة الأولى في غضون شهر من قراءة الترددات بسرعة 600 هرتز، ومن أعمالها وتخصصاتها إصلاح عطب الراديو وفك الشيفرة وتقنياتها لكي يستطيعوا تحويل الرسائل إلى رموز وفك تلك الرموز، هذا ما حققته دفعة زبانة [3] ، كما أرسلت دفعة بن مهيدي إلى التربص بالناظور و دفعات أخرى إلى تونس. [4] وانطلاقا من القاعدة الصلبة الأولى التي وضعها جيش التحرير الوطني في المغرب، أخذ سلاح الإشارة يتطور في كل التخصصات وازدياد عدد المنضمين إليه، وبذلك أسست قيادة الثورة أول مدرسة سرية لتكوين المخابرات الجزائرية يوم 06 أوت 1956، بالحدود المغربية، وكانت تشمل على 30 مناضلا من جبهة التحرير الوطني، وبعد التربص لمدة شهر توزعت الإطارات المتخرجة من المدرسة العسكرية مجهزة بوسائل عسكرية متنوعة. [5]

---

1 - صالح مختاري: المعارك السرية بين مخابرات الثورة الجزائرية ومخابرات الاستعمار إختصار لمراحل الثورة، العدد 2، يوم 2008/05/19.

2 - محمد دباح: المصدر السابق، ص 63.

3 - الملتقى الوطني الثاني المنعقد بجامعة عمار ثليجي الأغواط، تحت عنوان: مكتسبات الثورة الجزائرية وتفعيلها، الاتصال السلكي واللاسلكي أثناء الثورة التحريرية، بتاريخ 10 نوفمبر 2014.

5 - صالح مختاري: المرجع السابق.

6 - الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 59 - 60.

ثالثا: نشأة الاتصالات اللاسلكية بالقاعدة الشرقية

يذكر الطاهر سعيداني في مذكراته: [1] " أنه في البداية لم تكن توجد لدينا أية فكرة عن كيفية القيام بعمل كهذا، فأمرنا مصالح استخباراتنا على كامل التراب التونسي بالبحث عن تقني، وبعد مدة قصيرة نسبيا تمكنا من العثور على تقني جزائري ذو كفاءة يعمل في الإذاعة والتلفزة التونسية، ودون طلب رأيه أو استشارته أمرنا مجموعة متكونة من أربعة مغاوير باقتياده إلى القيادة العسكرية للقاعدة الشرقية بكل حفاوة، وشرحنا له أسباب هذا الاختطاف وماذا كنا ننتظر منه، فوافق دون أي تردد وبكل مسؤولية على القيام بما طلبناه منه، فكلفناه مباشرة بالمهمة، وتم تعيينه مسؤولا على هذه المصلحة، تحت مراقبة قيادة القاعدة الشرقية، وكان هذا المسؤول على هذه القاعدة هو عبد الرحمان الأغواطي وكنا نناديه بالعروسي، [2] كلف بتكوين متخصصين في مجال المواصلات بهدف إنشاء شبكة قادرة على ربط مناطق القاعدة الشرقية ".

في شهر جوان 1958، ومع تواجد جيش التحرير الوطني تحت قيادة اللجنة التنفيذية العسكرية (COM) سلمت القاعدة الشرقية كل المصلحة تعدادا وعتادا إلى وزارة التسليح والاتصالات العامة تحت قيادة العقيد عبد الحفيظ بوصوف.

وهكذا، تم بالقاعدة الشرقية تأسيس 15 محطة للبث الإذاعي مجهزة بـ: AN/GRC9 بها 10 عاملين، و 28 محطة بث إذاعي مجهزة بـ: $81/102E^2$ مع عاملين في كل محطة. [3]

1- الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 59 - 60.

2- عبد الرحمان الأغواطي: من مواليد 19 مارس 1926 بالجزائر العاصمة، انخرط في حزب الشعب الجزائري، ثم التحق بسلاح الإشارة بالقاعدة الشرقية، أنظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م) تر: عالم مختارة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 63.

3- محمد شلوش: الإذاعة الجزائرية النشأة والمصائر، منشورات الإذاعة الجزائرية، د.ت، ص 02.

رابعا: الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة)

1- تأسيس الإذاعة: كانت فكرة تكوين شبكات داخل البلاد تراود عبد الحفيظ بوصوف، عن طريق إنشاء إذاعة سرية جزائرية متنقلة خاصة بعد الحصول على الأجهزة السلكية واللاسلكية التي كان لها الأثر الإيجابي في مسار الكفاح المسلح، وكان عبد الحميد مزيان أول مذيع في صوت الجزائر الحرة. [1]

وفي 16 ديسمبر 1956، انطلقت هذه الإذاعة في أول بث لها بعد أن تم إجراء تجارب عديدة والإعلان لاحقا من طول الموجات للمسؤولين والمناضلين، ولقد مرت الإذاعة الجزائرية بمرحلتين عند إقامتها هما: [2]

- مرحلة التنقل: حيث كانت تتنقل من مكان إلى آخر، وغير مستقرة في مكان واحد، وهي عبارة عن شاحنة من نوع (GMC) تتكون من جهاز إرسال قوته 40 واط، وجهاز تسجيل الصوت وميكروفون وجهاز مزج موسيقي بالصوت وعمودين بالنسبة للهوائي ومولد كهربائي.

- مرحلة الاستقرار: حيث أختير الناظور بالمغرب الشقيق في 12 جويلية 1959 مقرا للإذاعة وتحمل الشعار " إذاعة الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر ".

واستمرت الإذاعة في بث برامجها في المرحلة الأولى قرابة 10 أشهر، واجهت خلالها صعوبات عديدة، تقرر على إثرها توقيفها في سبتمبر 1957، وذلك نظرا للدور الخطير الذي تقوم به آنذاك، فالاستعمار تفطن لهذا الدور مما جعله يعمل على إفسادها وتخريبها. [3]

وما يمكن قوله عن الإذاعة أنها كانت متميزة وجزائرية مائة بالمائة، في برامجها وتوجهاتها وإطاراتها السياسية على حد سواء. [4]

---

1 - حسان العزازي عتيق: العقيد عبد الحفيظ بوصوف وإسهاماته في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1943-1962م)، مذكرة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2009 - 2010، ص ص 51 - 52 .

2 - عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 87.

3 - مسعود تواتي: تاريخ الجزائر المعاصر وقائع و رؤى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 18.

4 - عبد القادر نور: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية، رسالة ماجستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005، ص 44.

ولعبت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة دورا كبيرا، وقدمت الكثير للثورة التحريرية، فقلد ساهمت في رفع معنويات جنود جيش التحرير الوطني، وتحفيزهم على مواجهة المستعمر، كما عملت على جمع شمل الجزائريين وتلاحمهم وتقوية إيمانهم بالنصر، كما عملت على تطوير وتعزيز وحدة الشعب وحشدها حول الثورة. [1]

فالراديو كان القلب النابض لجهاز الاتصالات والمخابرات، وفي الجانب الآخر لعب سلاح الاتصالات والمخابرات دورا كبيرا أثناء الثورة التحريرية، فقد استطاع ربط قادة الثورة في مختلف المستويات وتزويدهم بالمعلومات اللازمة، وذلك عن طريق التقاط البرقيات المرسلة من طرف الوحدات العسكرية الفرنسية، وبعد تفطنها لذلك أجبرت على إرسال برقيتها مشفرة، الأمر الذي جعل بوصوف يحدث مصلحة لفك الرموز، ولم يكتف بذلك بل أقام عدة مصالح منها: مصالح التنصت، الشيفرة، الصيانة والتصليح. [2]

والتي ستعطي دفعا قويا للثورة التحريرية، ولتطوير سلاح الإشارة قام بوصوف بإنشاء مدرسة لتكوين المتخصصين في هذا المجال، وكان ذلك في سنة 1956م، وبعد تخرج الدفعة الثانية للمواصلات تم إنشاء نظام بطاقات لتنظيم كل الوثائق الموجودة بمركز القيادة وترتيبها وتصنيفها حسب التسلسل الأبجدي والزماني والمكاني، ومحتوى الوثيقة أو المراسلة، حيث تم إحضار علب الأحذية لتوضع فيها هذه البطاقات، وبهذا أصبح هذا المركز منظما تنظيما محكما، مما زاد في سرعة الوصول إلى المعلومة، أو استخدامها بشكل جيد وسهل على مستوى مصلحة المخابرات والاتصالات بالولاية الخامسة. [3]

وإن المخابرات الجزائرية أثناء الثورة، لعبت دورا هاما في دعم العمل المسلح الذي كان المجاهدون يقومون به، كما عملت على رفع معنويات الشعب الجزائري، فنجد أن العمل المخابراتي الذي كرسه عبد الحفيظ بوصوف وأنشأ له خلايا خاصة بالداخل والخارج، مع ربطه بمسألة الإستعلامات القائمة على الأجهزة اللاسلكية، يعد عملا

---

1 - فؤاد ديداني: سوسيولوجيا القيم الإخبارية الجزائرية ميدانية حول إذاعة مستغانم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علم إجتماع الاتصال، جامعة وهران 2، 2015 - 2016، ص 169.

2- السنوسي صدار: المصدر السابق، ص ص 75 - 76.

3 - نوي نواة: المرجع السابق، ص 52.

خارقا للعادة لأن عملية الربط بين هذين الفرعين، تعد من الأعمال التي شجعتها كافة وزارات الدفاع في مختلف دول العالم وخاصة الدول الكبرى. [1]

وبالعودة إلى السنوات الأولى لدور جهاز المخابرات، نجد أن العقيد عبد الحفيظ بوصوف ساهم في تطوير مصلحة المخابرات، وذلك من أجل إستغلال المعلومات وإيصالها إلى الوحدات العسكرية، وبالتالي جعلها جاهزة للعمل، وذلك لحماية الثورة ورجالها خاصة من المديرين التنفيذيين الأجانب الذين كانوا مهتمين بالتجسس، ومحاولة معرفة نوايا جبهة و جيش التحرير الوطنيين، وكان هذا هو دور جهاز المخابرات لإحباط عملهم، فبعد أن ورث عبد الحفيظ بوصوف هذه المصلحة اللوجيستية، التي كان يترأسها في المغرب، والتي غطت من تطوان والناظور، وكان الأمر يتعلق بجمع الأسلحة من طنجة والدار البيضاء والرباط، من التجار السريين أو من الوحدات الأجنبية الموجودة في المغرب. [2]

كما كان هناك الكثير من عمليات استرجاع الأسلحة من القواعد الأمريكية في المغرب، وفي الوقت نفسه انضم العديد من الجزائريين الذين كانوا متمركزين بالوحدات الفرنسية في المغرب إلى صفوف جيش التحرير الوطني بأسلحتهم وأمتعتهم، نذكر منهم: العرباوي عبد الله الذي انضم إلى جيش التحرير الوطني مع 45 عنصرا، عادوا من الهند الصينية، كانوا بثكنة عسكرية فرنسية بالقنيطرة.

وتم إستغلال عرباوي على وجه التحديد في إطار التدريب العسكري لعناصر المالق التي اختارها العقيد عبد الحفيظ بوصوف بشكل رئيسي، وكان لديها المستوى المطلوب، من جانب آخر تم إرسال رسالة إلى قادة المناطق الداخلية، طلب من خلالها منهم إرسال جميع الإطارات التي لم يتم توظيفها بشكل كافي في الوحدات ويتمتعون بمستوى يسمح لهم بالتواجد ويمكنهم أن يتحملوا تدريبا إضافيا. ومع مطلع سبتمبر 1957، تم تعيين العقيد بوصوف عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، ما سمح له بتوسيع جهاز المخابرات على الصعيد الوطني. [3]

1 - نجاة بية: المرجع السابق، ص 109.

2 - نجاة بية: المرجع نفسه، ص 109.

3 - نجاة بية: المرجع نفسه، ص 109.

الفصل الأول

شخصية مسعود زقار ونشاطاته المختلفة

الفصل الأول: شخصية مسعود زقار ونشاطاته المختلفة

المبحث الأول: قراءة في شخصية مسعود زقار وأهم نشاطاته المختلفة

المبحث الثاني: نشاطه خارج إطار الثورة

المبحث الثالث: إلتحاقه بالثورة ونشاطه

الفصل الأول: شخصية مسعود زقار ونشاطاته المختلفة

إن الحديث عن أبطال الثورة التحريرية ورجالها ليس بالأمر السهل، لما يكتنف هذه الفترة من غموض، وفي هذا الفصل سنحاول أن نتكلم عن حياة مسعود زقار ونضاله، مركزين على فترة طفولته وشبابه، حيث بدأ يهتم بمحنة بلاده وانخرط في العمل الكشفي، ونشاطه السياسي باعتباره إحدى أبرز الشخصيات الفاعلة في تاريخ الثورة الجزائرية ألا وهي شخصية " مسعود زقار " .

المبحث الأول: قراءة في شخصية مسعود زقار وأهم نشاطاته المختلفة

أ/ المولد والنشأة:

مسعود زقار [*] من مواليد العلمة (سانت آرنو سابقا) الواقعة قريبا من سطيف في يوم 08 ديسمبر 1926، [1] وسط أسرة متواضعة، وكان أكبر إخوته السبعة، وكان والده المدعو بوزيدي فلاحا بسيطا قبل أن يتحول إلى صاحب مقهى متواضع في هذه البلدة المشهورة بانفتاحها النسبي يومئذن. [2]

في السن العاشرة من عمره، كان زقار يقسم وقته بين المدرسة ومساعدة والده الذي كان يصنع الحلوى والمشروبات الغازية ويسوقها، مما جعله يعي الصعوبات التي يواجهها والده لإطعام أسرته. [3]

قد كشف زقار منذ نعومة أظافره عن حيوية خاصة، عبر عنها ميله الباكر إلى الترحال والمغامرة، فقد هاجر مثلا بوسائله الخاصة (الظرف وخفة الروح) إلى فرنسا وهو في سن العاشرة من عمره. [4]

---

* - **مسعود زقار:** أنظر الملاحق رقم (01) ... (04)، ص ص 90 ... 93.

1 - عبد الرحمان بروان المدعو صفر: المالق القصة الكاملة، شهادة أحد رفاق عبد الحفيظ بوصوف، منشورات ANEP، ص 217.

2 - محمد عباس: دوغول والجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 407.

3 - الطيب بلولة: محاكمة زقار، تر: محمد بنبوزة، برتي للنشر، الجزائر، (د.ت)، ص 07.

4 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 407.

وذلك بعد أن تمكن من إقناع زوجين فرنسيين بمساعدته على القيام بالرحلة من الجزائر إلى مرسيليا، وكان له ذلك، ومنذ وصوله إلى مرسيليا استطاع الحصول على منصب عمل بأجرة لا يمكن أن يحلم بها في الجزائر حين كان المعمرون يحددون حسب أهوائهم أجور الأهالي ومدة عملهم. حيث كان زقار يحس بالعزلة في مرسيليا وكان يرجع إلى كونه لم يتمكن فيها من ربط علاقات ثقة مع الوطنيين، كما كان يفعل ذلك في العلمة. [1]

فعاد بعد أربعة أشهر إلى أسرته الكبيرة بقليل من الفرنكات، وبعد سنتين من ذلك لفظته المدرسة الفرنسية كغيره من أطفال العلمة البؤساء، فتفرغ لمساعدة والده في المقهى الذي كان أضيق من أن يحتوي هذا المراهق الذي يفيض حيوية ونشاطا، ومن هذا جاءت فكرة زواجه وهو في 13 من العمر، بقصد تكتيفه حسب منطق ذلك الزمان، غير أن هذا الزواج لم يدم طويلا بعد أن بادرت الزوجة برفع الحرج على زوجها المراهق، فلقد غضبت ولم تعد، فكان الطلاق بالتراضي، خلال فترة الزواج أنشأ زقار مسعود شراكة مع أحد أقاربه. [2]

وهنا راودته فكرة صنع الحلوى بدل بيعها، فشرع في تجسيد فكرته، ونجح في إنجاز ورشة لصناعة الحلوى عرفت يومها باسم **" برلنقو و الفليو "** ، فكان يصنعها بنفسه بمستودع بالعلمة ويتولى تسويقها في خارج المدينة، فالورشة نجحت وبدأ مسعود زقار في شق طريق النجاح. [3]

حيث أصبح في سنة 1950م يملك ثلاثة مصانع للحلوى، وكان أحدها في الدار البيضاء، علما أن سنه وقتها لم يكن يتجاوز أربعة وعشرين سنة. [4]

---

1 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 07.

2 - محمد عباس: المرجع نفسه، ص 408.

3 - الطاهر جبلي: تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 54 / 62، مجلة المصادر العدد 25، جامعة تلمسان، ص 234.

4 - Lyes LARIBI : Des Malg AU D.R.S: Histoire Des Service Secrets Algerines, Edition, Haggar, 2011, p 31.

ب/ صفات ومميزات شخصية مسعود زقار:

كشف مسعود زقار منذ صغره عن حيوية ونشاط مميز، وبناء على بعض شهادات رفقائه من المجاهدين ومن عايشوه أنه كان ذكيا ومحبوبا ومشروح الصدر، [1] وحسب ما قاله المجاهد خالد منصوري [2] بقناة الشروق: " أنه كان شابا يفيض بالنشاط وشاطر جدا وحاد الذكاء، يحتاط لكل شيء ويقوم بعمله في سرية وكتمان، خاصة فيما يتعلق بالنشاط الثوري". [3] أما عبد الكريم حساني فقال: " أنه كان لديه ابتسامة ملؤها البشاشة، كما لديه روح مرحة، تبعث الثقة في الحاضرين معه ". [4]

يتمتع بقدرة كبيرة على التكيف مع جميع الظروف والأوساط، وكان يجسد بشكل متقن الشخصيات التي كان يتقمصها. [5] كان رجلا عمليا ومثاليا في آن واحد، يعرف كيف يحدد الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها بأدق التفاصيل، ويمكنه وضع خطط معقدة في ذهنه وينفذها بسهولة. [6]

وعلى ضوء ما سبق ذكره، يمكننا أخذ نظرة شاملة عن مسعود زقار، فمن خلال ذكائه وفطنته تمكن في سن مبكرة من إدراك حتمية إرتباط الأعمال بالإستعلام، وقد برع في هذا المجال أثناء الثورة وبعد الإستقلال، مما ساعد على ذلك هو مظهره المسالم والتلقائي وابتسامته الدائمة، حيث سهل عليه العديد من العلاقات التي استخدمها لخدمة بلده، وحث بدخوله لعالم التجارة وهو في سن العاشرة من عمره، حيث تحول من مجرد بائع حلوى إلى مصاف كبار رجال الأعمال في أمريكا وأوروبا، وهذا دليل على أن نجاحه ووصوله إلى القمة لم يكن وليد الصدفة، وإنما جاء بناء على ذكاء وعبقرية شهدها منذ صغره، بالإضافة إلى ذلك فقد كان يعطي درسا لنبوغ الأمل في عز الشباب ويضرب به المثل في عدم الاكتفاء بالأوضاع السائدة والتطلع دائما للأفضل، إضافة إلى كل هذا فمسعود زقار يعد مثلا للوطنية.

---

1 - الفيلم الوثائقي: مسعود زقار المدعو رشيد كازا، الرجل اللغز من خمسة أجزاء تم بثه بقناة الشروق بتاريخ 29 أكتوبر 2015، قصة الكفاح والسلاح.

2 - **المجاهد خالد منصوري:** من مواليد 15 نوفمبر 1935 بالعلمة بسطيف، كان من رفقاء مسعود زقار وعمل تحت إشرافه في مصنع السلاح الخاص بسلاحي البازوكا والمورتي بالدار البيضاء، أنظر: مذكرات المجاهد خالد منصوري، سلاحي (سيرة ذاتية)، دار النشر، (د.ت).

3 - شهادة شفوية للمجاهد خالد منصوري ألقاها ضمن الفيلم الوثائي الذي بث على قناة الشروق نيوز، المصدر السابق.

4 - عبد الكريم حساني: الحرب الخفية الشبكات الأولى، تر: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2012، ص 37.

5 - عبد الرحمان بروان المدعو صفر: المصدر السابق، ص 217.

6 - Seddik LARKECHE : MESSAOUD ZEGHAR, Liconochaste Algérien, Edition, Casbah Alger, 2015, p 302.

المبحث الثاني: نشاطه خارج إطار الثورة

أ/ نشاطه بالكشافة الجزائرية الإسلامية:

لقد كانت الكشافة الإسلامية بمثابة مدرسة وطنية لمسعود زقار، حيث عملت على تكوين الوعي والحس الوطني له منذ الصغر، ورغم أن المستعمر الفرنسي لم يعرها اهتماما في ذلك الوقت، فمنها استلهم الشباب الجزائري الوعي والوطنية، فتلك التربية المتواصلة للرجال كانت سدا منيعا استعصى على الادارة الاستعمارية التي لم تستطع إيقاف السيل الجارف من الحماس الفياض اتجاه الوطن المحتل، مصدر "النشيد" ملهم الجميع وموحد الكلمة والتضحية، ولم يكن التحاق محبي الكشافة الإسلامية الجزائرية للترفيه أو التسلية، إنما إدراكا منهم أمام مسؤولية الإعداد لرجل الغد لخوض غمار ما هو صعب خلال المرحلة القادمة، حيث ازداد هنا التوجه إيمانا قاطعا به لتحديد الهدف الدقيق. [1]

للعمل الكشفي في تلك الظروف الخاصة ألا وهي محاربة الاستعمار، بأساليب ذكية جدا لا يتفطن لها البوليس، وتجلى ذلك في قوة تأثير الأناشيد الوطنية والمضمون الثوري للمسرحيات ورمزيتها المقاوماتية، والإقبال على الأعمال الخيرية، يضاف إليها الخرجات الميدانية ذات الأنشطة التضامنية مع الفئات المعوزة، وهذا الوعي المتقدم نابع من الشعور الجزائري بالضغط اليومي والملاحظات المتواصلة والمطاردات الدائمة، ناهيك عن انتشار البطالة والفقر المدقع وعدم اتاحة فرص التعليم بالنوادي، مع ذلك هناك بدايات تنظيم الحركة الوطنية وسعيها لتأطير المناضلين في هذا الجو العام. كان للعمل الكشفي مفعوله الظاهر في الواقع، حشدته فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية. [2]

وفي السن السابعة عشر انضم مسعود زقار على غرار الكثير من الشباب في ذلك الوقت إلى " الكشافة الإسلامية "، [3] حيث أسس أول فوج لها بمدينة العلمة (1941-1942م)، تحت اسم جمعية " الهلال " يعود فيها الفضل إلى المناضل جيلاني مبارك المدعو حميدة [4] ابن عمة مسعود زقار.

---

1 - أحمد عظيمي: الذكرى 22 لرحيل رجل المخابرات الجزائرية مسعود زقار، ندوة دار الثقافة جيلاني مبارك، العلمة، 11 نوفمبر 2009.

2 - الفيلم الوثائقي: ج1، المصدر السابق.

3 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 10.

لقد كانت الكشافة له بمثابة مدرسة وطنية، حيث أنها كانت تعمل على تكوين الوعي، كما انخرط مسعود زقار في صفوف حزب الشعب الجزائري، وهنا كان أول احتكاك له بالنشاط السياسي، حيث يعتبر حزب الشعب الجزائري أول حزب عرفته مدينة العلمة، الذي وضع نواته المناضل جيلاني مبارك سنة 1942م، وهي نفس السنة التي انخرط فيها جيلاني للحزب، وكان أول مؤسس لقسمة الحزب بالعلمة، وأخذ الحزب يلعب دوره السياسي في الأوساط الشعبية مما مكن أغلبيتها [2] تحويل نظرتها إلى الاستعمار إلى نظرة رافضة لبقائه ووجوب مقاومته بشتى الوسائل المتاحة، وصارت فكرة الاستقلال تدور في خلد السكان بعدما كانت هذه الكلمة تعد ضربا من الخيال.

هذا التحول في الفكر لدى مواطني هذه البلدة يعود فضله إلى نشاط مناضلي الحزب، الذين كانوا في مستوى المسؤولية المنوطة بهم، ومن بين مناضليه كان مسعود زقار ورفاقه أمثال الإخوة البشير قصاب، لكحل عمر، سلامي عبد الرحمان.. وغيرهم، وقد كانت عناصر هذا الحزب تتلقى توجيهاتا ونصائحا من المناضل الدكتور محمد الأمين دباغين [3]، المقيم بمدينة العلمة. فنصائح الدكتور دباغين وتعليماته زادت في عزيمة وقوة العناصر المناضلة في هذا الحزب، التي كانت تنشط في سرية تامة، وبعدد قليل في بداية إنشاء الحزب في بداية عام 1942م، ومن المرجح أنه من هنا بدأت العلاقة بين مسعود زقار ومنظر الحركة الوطنية الدكتور محمد الأمين دباغين. [4] حيث كان لمدينة سانت آرنو (العلمة) [5] تأثيرا على مسعود زقار.

---

1 - جيلاني مبارك: ولد المناضل مبارك جيلالي في العلمة ولاية سطيف، في 16 يناير 1917، وبها زاول دراسته الابتدائية وانخرط في صفوف حزب الشعب عام 1942م، وكان من مؤسسي قسمة العلمة التي ما لبث أن أصبح منسقا لها. أنظر محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 462.

2 - محمد حناط: في مدينتي... الحفاة يقهرون الغزاة، الدار الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 50.

3 - محمد الأمين دباغين: مولود في 24 جانفي 1917 بحسين داي بالعاصمة، نشأ بشرشال ليستقر بعدها بالعلمة بسطيف في بداية الأربعينيات كطبيب يعالج مرضى المدينة. أنظر محمد حناط، المرجع نفسه، ص ص 402 - 103.

4 - محمد حناط: المرجع السابق، ص 39.

5 - سانت آرنو: اسم جنرال فرنسي أطلقته السلطات الاستعمارية في عرش العلمة، وفقا لمرسوم اسكان المدينة يوم 26 أفريل 1862، ثم تم تقسيم عرش العلمة إلى قسمين: بازر و صكرة.

فالوسط الطبيعي كان له أثرا بالغا في تكوين شخصية الفرد، ومن الأهمية بما كان إعطاء فكرة عن المحيط الذي نشأ به مسعود زقار، حيث نستطيع تفسير أمور عديدة، أين كانت مدينة العلمة تتميز بسهول واسعة وخصبة، الشيء الذي جعل سكان هذه المنطقة المعروفة بتربتها الجيدة يتعاملون مع كل فصل بما يصلح له، يتكيفون مع المناخ للخدمة بسهولة ولضمان الانتاج النوعي وخاصة القمح الصلب، وإضافة إلى الحبوب الأخرى، وتميزت العلمة بأنها كانت نقطة عبور في شتى المجالات الإقتصادية وصارت مركز اتصالات ولقاءات حول إبرام عقود تجارية وفلاحية بين فئات المجتمع المتنوعة والقادمة من مختلف المناطق القريبة وبعيدة.

فكانت الكلمة الطيبة الصادقة عربونه في التعامل، فلا تسقط الكلمة المتفق عليها مهما كان، لأنها بمثابة عقد رسمي مدون عند الموثق خاصة إذا حضرتها جماعة ذات شأن محترم، [1] وكغيرها من المدن الجزائرية كانت مدينة العلمة تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، وعرفت حدثا شكل منعرجا حاسما في حياة مسعود زقار هو نزول الحلفاء بمدينة سانت آرنو وتأثير ذلك عليه.

في يوم 08 نوفمبر 1942، بدأت القوات الأمريكية والإنجليزية بقيادة الأمريكي إيزنهاور عمليات الإنزال على أراضي غرب شمال إفريقيا (المغرب و الجزائر)، [2] بينما أسرعت كتائب المحور (ألمانيا و إيطاليا) بالنزول في نفس اليوم بالتراب التونسي، واستمرت المعارك سجالا بين الجانبين حتى سنة 1943م، تاريخ انسحاب النازية والفاشية عبر ميناء بلدة **قليبية** التونسية التي التحق بها كذلك ما تبقى من جيش المارشال (ROMMEL)، المنسحب من شرق شمال إفريقيا بالضبط من ليبيا بعد هزيمته على يد المارشال (MONTGONERY) الإنجليزي، وهكذا شرع الحلفاء في إنزال جيوشهم على شواطئ صقلية الإيطالية فاستراحت منطقة شمال إفريقيا من الحرب. [3]

وعليه فقد كان نزول الحلفاء على أرض **سانت آرنو** مشهدا دخيلا غير ملامح المدينة، حيث كثر سماع أزيز المجنزرات وضجيج الشاحنات العسكرية وكذا زحمة الحركة الكثيفة لنقل وشحن كل ما هو عسكري عدة وعتاد،

1 - محمد حناط: المرجع السابق، ص 34.

2 - محمد حناط: المرجع نفسه، ص 13.

3 - Benjamin STORA : Algérie Histoire Contemporaine,Liconochaste 1830-1988, Casbah Alger, 2004, p 92.

وتحولت **سانت آرنو** إلى ميناء لتفريغ وتعبئة كل ما يتعلق بجنود الحلفاء، ونزولهم فتح علاقات ناشئة بين جنود الحلفاء وبعض المواطنين المحليين، وتحول لسوق سوداء من بيع وشراء وتبادل. [1] وهذا الإحتكاك مكن نسعود زقار من كسب مهارة فن اللوبيات وصناعة العلاقات، كما تعلم لغتهم سريعا بنوعيها الفصحى و العامية. [2]

ب/ نشاطه في الحركة الوطنية:

فمسعود زقار المتميز بالفطنة والذكاء، يتجاوز كل الصعوبات ويتأقلم مع جل الظروف التي أكسبته خبرة في سن مبكرة مع القوات الأمريكية، وإتقانه للغتهم حتى أطلق عليه اسم **"ميستر هاري"** "MISTER HARRY"، بعدما لفت إليه الأنظار وسنه لا يتجاوز السادسة عشر سنة، حينما كان مترجما للجنود الأمريكيين المقيمين في مدينة سدراتة بالشرق الجزائري، ساعده على هذه المهمة رفيقيه وابن بلدته العلمة (سانت آرنو) الهادي وكذا بومعزة بوجمعة من بلدة سدراتة التابعة لولاية سوق أهراس حاليا. [3]

يقول محمد الأمين بشيشي [4] وهو يصف الأجواء فيها حينها أصدر الجنرال ديغول وهو قائد القوات الفرنسية الحرة، بيانا يعلن بمقتضاه مدينة الجزائر عاصمة لفرنسا الحرة، انتشرت حركة وطنية شعبية عارمة في كل ربوع الوطن اسمها حركة أحباب البيان والحرية، كانت شبه جبهة تحرير وطني قبل الأوان، بتركيبة أحسن، لأنها جمعت ممثلي جميع الحساسيات وتوجهات الأحزاب السياسية، جمعيات ثقافية، رياضية وفنية، ونقابات، دون فرق أو تمييز، عكس ما حصل في جبهة التحرير الوطني التي ولدت نتيجة أزمة حادة بين الوطنيين، أمام ذلك التيار الوطني القوي الذي هز جميع أنحاء الوطن حينها حطت قوات الحلفاء الترحال في التراب المغاربي، ولم يتردد المترجم والثلاثة مسعود زقار والهادي و بومعزة بوجمعة، في الالتحاق بمؤيدي هذه الحركة الجديدة، وكان النشيد الوطني الخالد **" من جبالنا "** على كل لسان، مخاطبا ومحفزا الشباب على التضحية والفداء من أجل الوطن. [5]

---

1 - محمد الأمين بشيشي: أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، تقديم زهير إحدادن، منشورات أصالة ثقافة، الجزائر، 2013 ، ص 15.

2 - مذكرات المجاهد خالد منصوري، سلاحي، سيرة ذاتية، 2018، ص 21.

3 - الأمين بشيشي: المرجع السابق، ص 15.

4 - **محمد الأمين بشيشي:** من مواليد 19 ديسمبر 1927 بسدراتة ولاية سوق أهراس، تتلمذ على يد والده أبو القاسم اللوجانيثم بعض مدرسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ليتم مسيرته العلمية بانتسابه إلى جامع الزيتونة بتونس، أين تحصل على شهادة التحصيل، كان من منشئي ومحرري جريدة المقاومة الجزائرية، انتقل بعدها للعمل في جريدة المجاهد، ثم بإذاعة صوت الجزائر، توفي سنة 2021.

5 - الأمين بشيشي: المرجع نفسه، ص 16.

يضيف محمد الأمين بشيشي، أنه من المشاهد التي تبرهن على هزالة كيان الوجود الفرنسي في تلك الفترة نسوقه لكم فيما يلي: " تنظيم كل يوم جمعة في سدراتة سوق أسبوعية يشارك فيها العديد من التجار الوافدين من مختلف الأماكن المحيطة بسدراتة ليقضوا مآربهم، بينما يأتي عدد منهم فضولا ليستمتعوا بالتنقل بين المتاجر والبضاعات المختلفة المعروض أغلبها فوق أديم الأرض مباشرة... الإزدحام والضوضاء سمة ذلك اليوم الذي تشهد فيه أنواعا من المعروضات، من أقمشة وأحذية ومواد منزلية مصنوعة من الطين، وملاعقا، ولكن التاجر الأكثر رجاحة على الإطلاق هو بائع الجواق ". [1]

كان جمهور كبير يطوق بائع الجواق وعازفون يختبرون جواقا بعد جواق، حتى عثروا على ضالتهم، ودفع الفضول بجنديين أمريكيين للإطلاع على ما يجري، فأفسح الناس لهما الطريق حتى وصلا إلى العازفين، ليتابعوا الحفل المجاني، وإذا بالجمهور يفزع فجأة ويلوذ بالفرار في كل إتجاه، فقد جاء الدركي (BLONDL) بقامته الفارعة يشبعهم ركلا حتى وجد نفسه أمام الجنديين الأمريكيين اللذين تملكهما غضب شديد فقالوا لهم بلغتهما: لماذا ؟ وبسرعة البرق وجه إليه لكمات خاطفة على وجهه أفقدته توازنه حتى سقطت قبعته، فانحنى ليأخذها وإذا بركلات كادت تطرحه أرضا، فنهض وانسحب مسرعا أمام فرحة المتسوقين والتجار اللذين سعدوا بأن يلقى رمز الاستعمار الفرنسي درسا لن ينساه، وتقبل مسعود زقار ورفيقه بوجمعة التهاني من الجماهير بهذه المناسبة نيابة عن الجنديين الأمريكيين. [2]

تعتبر مجازر 08 ماي 1945، منعطفا ومنعرجا حاسما لدى العديد من الشباب الجزائري الذين لم يرضوا بالظلم والقهر المسلط عليهم، حيث جعلوا القضية الوطنية شيئا مقدسا في حياتهم، والتمسوا الواقع البغيض الذي يعانونه منذ أن وطئ الاستعمار الفرنسي أرضه، وقد كانت منطقة العلمة أحد مسارح هذه المجزرة والإبادة الجماعية. [3]

---

1 - الجواق: آلة نفخ خشبية بسيطة يستعملها الرعاة عادة للغنم ليستأنسوا بأنغامها، ينظر: محمد الأمين بشيشي، المرجع نفسه، ص 17.

2 - محمد الأمين بشيشي: المرجع نفسه، ص 17.

3 - محمد الأمين بشيشي: المرجع نفسه، ص 17.

كان مسعود زقار من بين المعتقلين، حيث وبشهادة الوزير السابق عبد المجيد أوشيش [1] صرح هذا الأخير بخصوص معرفته بمسعود زقار بما يلي: " خلال القمع الاستعماري في أعقاب أحداث سطيف كنا (أنا و زقار) معتقلين في مركز تجمع واحد بسطيف " .

وأثناء احتجازه في سطيف تمكن زقار من خداع سجانيه، الذين أفرجوا عنه بعد إجراء شكليات القياس الجسمي معتقدين أنه شخص معتوه، وهي الصورة التي تمكن زقار من تصنعها أثناء عملية هذه القياسات، وهو المعروف بقدرته على التظاهر بأوجه مختلفة، رأى زقار مشهدا لن ينساه أبدا عندما كان بمركز الشرطة، رأى شابا جزائريا محتجزا لدى الشرطة ومأمورا بتنظيف أرضية القاعة، أثناء لمس هذا الشاب عن غير قصد حذاء مفتش الشرطة، مما أدى بهذا الأخير إلى توجيه ركلة عنيفة على وجه الشاب بالحذاء ذاته منزلا عليه وابلا من السب والشتائم، وكانت الدماء تغطي وجه الشاب المعنف، ومع ذلك نظر نظرة عميقة إلى زقار الذي يتأهب للخروج بعدما تقرر الافراج عنه، نظر إليه بعمق وكأنه يوجه إليه الرسالة لا تنسونا أبدا. [2] وبعد هذه الأحداث أصبح مسعود زقار مدركا لحاجته للمشاركة في الثورة الجزائرية وملزما بذلك. [3]

ج/ نشاطه في المنظمة الخاصة:

بعد فترة مجازر 08 ماي 1945، قرر مسعود زقار ترك مدينة العلمة، [4] التي أصبحت ضيقة أكثر بالنسبة له، وهو الذي لا يريد ضياع ماله في الفراغ، فذهب إلى وهران سنة 1947م لتوسيع أعماله وتدشين مصنعه للحلوى. [5]

قد يكون اختيار مسعود زقار مدينة وهران بالذات راجع لما تزخر به من موقع استراتيجي هام خاصة لقربها من المغرب التي سيحط رحالـه بها ما بين 1949- 1950م، وكذلك لتقاربهـا النسبي مع مدينـة العلمـة من

---

1 - عبد المجيد أوشيش: وزير سابق ومدير سابق لتعاونيات الجيش الوطني الشعبي.

2 - مذكرات المجاهد خالد منصوري، المصدر السابق، ص 35.

3 - Seddik LARKECHE : op.cite, p 29.

4 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 09.

5 - Hanafi TAGHMOUT : L'affaire Zeghar, Défiquesceuse d'une Tat L'algérie Sous Chadli , Pablisad, 1994, p 32.

حيث الحركة التجارية، بالإضافة لامتلاك مدينة وهران أهم الموانئ من بينها ميناء المرسى الكبير الذي تمر به السفن التجارية والحربية، كل هذه العوامل غالبا تكون محل استقطاب العديد من التجار الذين يسعون لتسويق منتجاتهم. خلال فترة وجيزة من وصول زقار إلى وهران، إلتقى **بريموند أوباديا**، الذي أصبح صديقا ومعاونا له في نشاطاته التجارية منذ 1955م حتى بداية الثمانينات. كذلك في هذه الأثناء، تمكن من التعرف على السيد ميلود هدفي، الذي كان يجاوره في السكن بالمدينة الجديدة الكائنة بمدينة وهران، وهذا الأخير كان يملك محلا لتموين الباخرات لنقل السلع التي لا تخضع لنظام جمركي، كما كان يقود شبكة لتهريب السلاح عبر ميناء وهران التي نشط مسعود زقار أيضا بها. وبعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة سنة 1950م، إضطر زقار المغادرة باتجاه المغرب مخافة اكتشاف السلطات الاستعمارية لخلية تهريب السلاح الذي كان يهيأ من أجل التحضير للثورة. [1]

1 - Seddik LARKECHE : op.cite, p 31.

المبحث الثالث: إلتحاقه بالثورة ونشاطه

وهنا نتطرق إلى ظروف التحاق مسعود زقار بالثورة الجزائرية، وإسهامه فيها، إضافة إلى دوره الهام في جهاز الإستعلام وأبرز الأحداث التي حدثت معه في الفترة الممتدة من (1954 - 1962م).

أ/ التحاق مسعود زقار بالثورة التحريرية:

1- ظروف التحاق مسعود زقار بالثورة التحريرية:

بعد اندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954، قام ميلود هدفي بتقديم مسعود زقار إلى الحاج بن علة، الذي كان مسؤوله المباشر، وكان الأخير نائبا للعربي بن مهيدي قائد الولاية الخامسة. [1]

يؤكد بن علة نشأته قائلا: لقد التقيت برشيد كازا [2] لأول مرة سنة 1948م، أين كان يعمل بائعا للحلويات، ثم التقيت به مرة أخرى في وهران سنة 1956م، وعندها منحني الذي كان يقيم به ورقة عائلته الصغيرة، لقد كان رشيد كازا العميل الذي يربطني بمسؤولي الثورة في الجزائر العاصمة قبل أن يتم كشف نشاطه من قبل مصالح الأمن الفرنسي، واضطر بعدها إلى مغادرة الجزائر واللجوء إلى المغرب. [3] ومن المرجح أن مسعود زقار التحق بجيش التحرير الوطني الجزائري في ماي 1956 في الولاية الخامسة. [4]

---

1 - الفيلم الوثائقي: ج1، المصدر السابق.

2 - **رشيد كازا:** لقب مسعود زقار في الثورة.

3 - الشريف عبد الدايم: المرجع السابق، ص 128.

4 - عبد الرحمان بروان المدعو صفر: المصدر السابق، ص 219.

2- دور مسعود زقار في الثورة التحريرية:

عند التحاق مسعود زقار بالثورة التحريرية في الولاية الخامسة، [1] سرعان ما وجد نفسه تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف، وأصبح أحد رجاله، [2] فبوصوف المدعو سي مبروك قبل هذا كان نائبا للعربي بن مهيدي مسؤول المنطقة الخامسة (منطقة وهران)، وكان مكلفا بالتنظيم وإرساء جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في الناحية التي يعرفها جيدا هي ناحية تلمسان، [3] وبعد انتقال بن مهيدي إلى العاصمة عين قائدا على الولاية الخامسة برتبة عقيد في سبتمبر 1957، [4] وقد نقل بوصوف قيادة الولاية إلى منطقة الريف المغربي، أين تمركزت القواعد الخلفية للثورة، وهناك قام بوصوف بأعمال جليلة كان لها الدور الكبير في الثورة، كتكوين الرجال في مجال الاستعلامات والاتصالات وصناعة الأسلحة محليا، فقد كان بوصوف يقول دائما " لا يمكن لأي ثورة أن تنجح إذا لم تتوفر على أسلحة قوية وليست هناك ثورة مسلحة لا تصنع سلاحها بنفسها ". [5]

وعلى ضوء ما سبق، انطلق دور مسعود زقار في الثورة التحريرية على النحو التالي:

- مساهمة مسعود زقار في الحصول على أجهزة الاتصال اللاسلكية وتجهيز إذاعة صوت الجزائر المكافحة: لكل حركة مقاومة قائمة عمل عسكري مساند بعمل سياسي تحتاج إلى وسائل إعلامية دعائية لبث آرائها وبرامجها. [6] وأمام الدعاية الإعلامية الضخمة الفرنسية باستخدام تقنية قوية، أصبح من الضروري إسماع صوت جبهة التحرير الوطني، إلى غاية سنة 1956م كان برنامج " صوت العرب " من القاهرة يسمح للسكان بالهروب من التسلط

---

1 - الولاية الخامسة: عرفت في البداية بالمنطقة الغربية وأيضا بالقطاع الوهراني، وقد أوكلت قيادتها إلى محمد العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف وهذا بعد استشهاد نائبه الأول عبد المالك رمضان، تكمن أهمية الولاية الخامسة في أنها تشترك في الحدود مع المغرب وهذا ما شكل عاملا استراتيجيا بالنسبة للثورة. أنظر: عبد المجيد بوجلة، الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة (1962/1954م)، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2008، ص ص 84 - 85.

2 - Seddik LARKECHE : op.cite, p 31.

3 - الصادق مزهود وآخرون: عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك والاستراتيجي المدبر، دار الفجر، قسنطينة، 2003، ص 11.

4 - ولد الحسنين محمد الشريف: عناصر للذاكرة حتى لا ننسى أحد، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 21.

5 - الصادق مزهود وآخرون: المرجع السابق، ص 16.

6 - عبد الحفيظ بوصوف: المالق، وزارة التسليح والاتصالات العامة، الإستراتيجية في الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت ، ص 73.

اليومي لإذاعة الاحتلال، لكن في معركة تلعب فيها الدعاية دورا خطيرا في التدمير والتسميم وتقويض الاستقرار، فلا شيء بإمكانه تعويض حصة وطنية تبثها جبهة التحرير الوطني بنفسها. [1] ومن أجل تحقيق هذا المسعى قام بوصوف باستدعاء مسعود زقار الذي عرف بذكائه ودهائه وحسه للمبادرة، [2] ليتسلل إلى قاعدة **" النواصر "** وهي إحدى القواعد الأمريكية بالمغرب مشهورة بأهمية ما تحويه من عتاد مسترجع، وقد عمل مسعود زقار على الحصول على المعدات العسكرية وخاصة أجهزة إرسال واستقبال محمولة، [3] وقبل انصرافه لأداء هذه المهمة الخطيرة، قال له بوصوف لك كامل الحرية في التصرف فأعمل معي مباشرة واسمك من الآن وصاعدا **رشيد**. [4]

ابتداء من بداية شهر أوت إنتقل مسعود زقار إلى الدار البيضاء، وهناك قام بالاتصال بمندوبي جبهة التحرير الوطني، ومن بينهم الأخوين جعفري و سياري، [5] سمحت له المعلومات المجمعة بأخذ فكرة حول ملكية قاعدة النواصر، [6] ومنافذها وتركزت جهوده على جمع معلومات حول ضابط أمريكي شخصي محب للسلام وكان متعاطفا مع الجزائريين في حربهم ضد الاستعمار الفرنسي.

بسرعة تمكن عميل أرسله رشيد كازا من الالتقاء بالضابط الأمريكي بالحانة التي كان يرتادها، وتمكن من إقناعه بتزويد جيش التحرير الوطني بالمعدات العسكرية شريطة أن تتم هذه العملية في سرية، وبالفعل نجحت هذه العملية، حيث تم إدخال شاحنة نقل فواكه وخضر إلى القاعدة الأمريكية خلال عطلة نهاية الأسبوع من أجل تغيير الحمولة و وضع عتاد الاتصال اللاسلكي (**تظاهر الأمريكيون بعدم علمهم بأي شيء**). [7]

---

1 - عبد الكريم حساني: الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 140.

2 - الشريف عبد الدايم: المرجع السابق، ص 128.

3 - عبد الكريم حساني: الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 65.

4 - محمد عباس: دغول والثورة، المرجع السابق، ص 410.

5 - **الأخوين جعفري و سياري:** مناضلين ناشطين جدا بجبهة التحرير الوطني كانا في اتصال دائم مع القيادة، للمزيد أنظر: عبد الكريم حساني، الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 85.

6 - **قاعدة النواصر:** قاعدة أمريكية قريبة من الدار البيضاء، للمزيد أنظر: عبد الكريم حساني، الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 85.

7 - عبد الكريم حساني: الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 37.

تمت هذه المهمة، وكانت العملية الأولى التي يقوم بها مسعود زقار، التي تمكن من خلالها من الحصول على العديد من أجهزة الاتصال اللاسلكي من نوع " ART 13" يوم 15 أوت 1956. [1]

بنفس الطريقة، تمكن مسعود زقار عبر صديقه محمد نواني المدعو **بيل**، [2] من جلب جهاز إرسال الإشارة خاص ببواخر البحرية الأمريكية، من قاعدة النواصر الأمريكية بالمغرب، من خلال عملية جد معقدة، وبعد أيام من وصول الجهاز إلى المصنع قدم مهندس أمريكي لإدخال تعديلات وتوليفة ليصبح صالحا للإرسال الإذاعي، وبعد قرابة شهر من صيانته كلل في الأخير بنجاح العملية التجريبية للبث، بعدها تم الشروع في تغليفه بقطع خشبية كبيرة الحجم لرفعه فوق مقطورة ثم شحنها على ظهر شاحنة تابعة لمحمد خطابي. [3] وأخذها إلى وسط الدار البيضاء على متن سيارة من نوع **تونيس**، وتلتها سيارة أخرى من نوع **شيفرولي**، معبأة بلواحق ولوازم جهاز الإرسال، تم ايصالها إلى **الرينغنغ**، [4] وتم تحويل هذا الجهاز إلى إذاعة سرية، [5] وكان شعارها " هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، هنا صوت جبهة وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر". [6]

وقد توشحت بصوت **عيسى مسعودي** [7] الذي عرف بجهورية صوته، وبلاغة رسائله، وخطاباته التي تؤمن بالثورة المسلحة لدرجة سيتحول فيها إلى رمز يجسد نجاحها وتفوقها بعدما أثر كثيرا في عقول ونفوس الجزائريين وزادهم اصرارا على دعم الثورة والالتفاف حولها، خاصة وأن الإذاعة كانت تفضح في كل مرة هشاشة وضعف الاستعمار من خلال الحصيلة المقدمة بالأرقام عن هزائمه وخسائره الفادحة. [8]

---

1 - براهيم لحرش: الجزائر أرض الأبطال 1954م، مطبوعات المعارف، 2010، ص 362.

2 - **محمد نواني:** صديق مسعود زقار من سطيف، كان يعمل بالقاعدة الأمريكية بالغرب، يتقن الإنجليزية حتى سمي بالسيد بيل، زود زقار بمختلف المعلومات الحربية وساعده على تهريب العتاد الحربي من القاعدة الأمريكية.

3 - **محمد خطابي:** رجل أعمال جزائري أصيل من ولاية ميلة، صديق للملك محمد الخامس، يملك شركة نقل وضعها تحت تصرف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، ينظر: إلى مذكرات خالد منصوري، المصدر السابق، ص 119.

4 - **الرينغنغ:** أنظر الملاحق رقم (05) ... (07)، ص... ص 94...96.

5 - **الإذاعة السرية:** أنظر الملحق رقم (10)، ص 99.

6 - التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د.ت، ص 150.

7 - **عيسى مسعودي:** ولد في 12 ماي 1931، مذيع وصحفي جزائري، انخرط في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية وكان عضوا نشيطا فيها، شغل رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس سنة 1956م.

8 - مذكرات خالد منصوري، المصدر السابق، ص 150.

وأمام هذا الإنجاز الجبار للثورة، لم يكن أمام السلطات الاستعمارية سوى على أن تعمل على خنق وإسكات صوت الثورة، بإنشاء محطات للتشويش في كل من العاصمة وقالمة وسكيكدة وسطيف... وتوظيفها لسلاحها الجوي وأجهزة التعقب والرادارات ومع هذا لم تفلح في تطويق المجاهدين، وذلك بفضل التغيير المستمر لمكان البث وإحداثياته، وهو ما ساهم في مواصلة المهمة النبيلة لتوعية الشعب وإنارة الدرب النضالي. [1]

- مساهمة مسعود زقار في تسليح الثورة وإنشاء مصانع السلاح بالمغرب: في إطار الإستراتيجية التي انتهجتها قيادة الثورة بعد مؤتمر الصومام سنة 1956م بغية البحث عن مصادر جديدة وآمنة للحصول على السلاح، تم استحداث وإقامة بعض الورشات السرية لتصنيع الأسلحة الخفيفة، الذخيرة والمتفجرات في الأراضي المغربية، [2] أوكل عبد الحفيظ بوصوف لمسعود زقار الإشراف على **مصنعين،** [3] مصنع للذخيرة والرشاشات الفردية المقلدة، ومصنع للراجمات من شاكلة البازوكا ومدافع المورتي، [4] وقد تم إنجاز المصانع بفضل مساعدة أحد أفراد عائلة **هاسبورغ** الملكية بالنمسا، الذي قدم زقار إلى بعض تجار الأسلحة في بلاده، [5] وتم العمل بها في الخفاء تحت غطاء مصانع للملاعق والشوكات، [6] وقد جاء في مذكرات المجاهد خالد منصوري الذي كان متواجدا مع مسعود زقار وأحد مقربيه: أن أحد المصنعين يدعى **درب لوبيلا** [7] وهو مصنع متواضع عبارة عن محلين تجاريين مستأجرين مكثوا به حوالي ثلاثة أشهر، ثم انتقلوا إلى مصنع آخر، في هذا المصنع درب لوبيلا جلب مسعود زقار كميات كبيرة من أجهزة الاتصالات اللاسلكية من الحلف الأطلسي ذات نوع " أرجي سي 9" و "رجي 58" المحمولة على الكتف، ويقول المجاهد خالد منصوري في هذا الصدد: " أنهم كانوا يقومون بتجريدها من صناديقها

---

1 - الشريف عبد الدايم: المرجع السابق، ص ص 130 - 131.

2 - **محمد برشان:** إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح (1958-1962م)، الساورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، العدد 08، جامعة طاهري، بشار، 2018، ص 19.

3- مصنعين: أنظر الملحقين رقم (08) - (09)، ص ص 97 - 98.

4- الطاهر جبلي: تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية، المرجع السابق، ص 20.

5 - Lyes LARIB : op.cit, p 31.

6 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 411.

7 - **درب لوبيلا:** حي سكني شعبي بمدينة الدار البيضاء المغربية.

الأصلية الخشبية المطبوعة ". [1] ببشار المصدر المنتج، ليتم وضعها في صناديق ترسل إلى وجدة عبر شاحنات محمد الخطابي، ووضع هذا الأخير تحت تصرف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، أما المكلف بقيادة الشاحنة دخولا وخروجا من المصنع علي مزيان، يسلم الحمولة في نقطة ما بالدار البيضاء لسائق شاحنة الخطابي، كل هذه الإجراءات هي قرارات مسعود زقار، للمحافظة على سرية ونجاح العملية. [2]

وحسب مذكرات المجاهد خالد منصوري: فإن المصنع الثاني الذي يديره مسعود زقار كان يقع في منطقة تسمى **عين السبع** [3] بالدار البيضاء، وكان عبارة عن منزل كبير استأجره من رجل أعمال إسباني، اشترط عليه مسعود زقار أن لا يزور البيت، وضمن له توصيل الإيجار في وقته، هذا المصنع يحتوي على بابين، الأول كبير مزدوج مخصص للشاحنات والمركبات، والثاني يستعمل في تكديس الخردوات يفصل بينهما مضيق، [4] كان مسعود زقار حريصا على سرية النشاط داخل المصنع، فلم يوظف فيه إلا المقربين إليه، بعضهم من أفراد العائلة وكلهم تقريبا من أبناء منطقة العلمة، ومن هؤلاء: جيلاني الصغير، عبد الله زقار، مصطفى عوني، بشير نواني، محمد نواني، الشيخ إبراهيم، عبد الحميد زقار، و مزياني علي.

وقد كان هؤلاء يشرفون على عمليات التركيب لمختلف قطع الغيار التي كان يستقدمها زقار من أمريكا بطريقته الخاصة التي لا يعلمها إلا هو، والتي ظلت مجهولة وغامضة إلى يومنا هذا. [5]

وقد جاء في مذكرات المجاهد خالد منصوري: أنه كانت تصلهم إطارات البازوكا جاهزة فيقومون بدهنها وإرسالها لجبهات القتال، أما مادة تيانتي (TNT) المتفجرات، تصلهم كمادة خام فيقومون بتذويبها حتى تصبح على شكل سائل، يتم رفعه بملعقة كبيرة ثم يتم سكبها في وعاء الورتي (من عيار 60 ملم) حتى تملء القذيفة،

---

1 - مذكرات خالد منصوري، المصدر السابق، ص 119.

2 - مذكرات المجاهد خالد منصوري، المصدر نفسه، ص 119.

3 - **عين السبع:** أنظر الملاحق رقم (11) ... (14)، ص...ص 100 ... 103.

4 - مذكرات المجاهد خالد منصوري، المصدر نفسه، ص 121.

5 - الطاهر جبلي: تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية، المرجع السابق، ص 236 .

تترك لبعض الوقت حتى يجمد المتفجر، ثم يتم تحويله بعد ذلك إلى الحفارة الكهربائية، التي تثقب بشكل عميق، ثم يثبتون بها برغي حتى يكاد يلامس مادة البارود المحشوة بها ويحكمون عليها بغطاء بلاستيكي يشبه الزر كصمام أمان حتى يمنع سقوط الكبسولة، فسقوطها يؤدي إلى إنفجار مباشر وتنطلق القذيفة. أما الكميات الكبيرة من الخراطيش يقومون بتفكيكها ليتم الإحتفاظ بمادة البارود والكبسولة النحاسية، أما ما تبقى منها ينقلونه في شاحنة صغيرة لأحد البيوت الفلاحية ضواحي الدار البيضاء، [1] وتم العمل بها في الخفاء تحت غطاء مصانع للملاعق والشوكات، [2] وقد جاء في مذكرات المجاهد خالد منصوري الذي كان متواجدا مع مسعود زقار وأحد مقربيه: " أن أحد المصنعين يدعى مصنع **درب لوبيلا**، وهو مصنع متواضع عبارة عن محلين تجاريين مستأجرين مكثوا به حوالي ثلاثة أشهر، ثم انتقلوا إلى المصنع الآخر، في هذا المصنع (درب لوبيلا) جلب مسعود زقار كميات كبيرة من أجهزة الاتصال.

وقد تلقت هذه المجموعة مراحل التكوين في تصنيع البازوكا على يد مهندس في السلاح الأمريكي يدعى **ميستر بوب**، جاء به مسعود زقار من الولايات المتحدة الأمريكية. [3]

وسبق لضباط من جيش التحرير أن قاموا بزيارة متكررة للمصنع منهم رشيد دلسي و محمد علاهم والرائد رشيد مستغانمي، للمعاينة والوقوف على مستجدات ومراحل تطور البازوكا، وبعد شهور من التصنيع والتخزين قرر مسعود زقار تجريبها للتأكد منها والوقوف على نتائجها وقوتها ودقتها وقدرتها، واستغلال يوم وفاة الملك محمد الخامس، حتى لا ينتبه أحد لهم. [4]

وبالفعل نجحت هذه العملية وكانت نتائجها مرضية، حيث أثبتت التجارب بأن القذيفة بإمكانها اختراق سندات الحدادة وإصابة هدفها بدقة، ومع الإحتكاك اليومي مع المتفجرات، تم تسجيل عدة حوادث بسيطة، كتلك التي وقعت

---

1 - مذكرات المجاهد خالد منصوري، المصدر السابق، ص 124.

2 - مذكرات المجاهد خالد منصوري، المصدر نفسه، ص 134.

3 - مذكرات المجاهد خالد منصوري، المصدر نفسه، ص 134.

4 - الفيلم الوثائقي: ج2، المصدر السابق.

لجيلاني الصغير الذي أصيب في رجله بعدما أصابته شظايا المتفجرات التي لا تزال آثارها على رجله إلى يومنا هذا، وحسب هذا الأخير فإن عمل الفريق المشرف على تشغيل المصنع كان يتسم بخطورة بالغة، لأنهم كانوا يعيشون وسط كم هائل من المتفجرات، ورغم ذلك فإن كل المعايير المعمول بها في صناعة البازوكا والقذيفة كانت محترمة، بتوجيه من الخبير الأمريكي، وعندما يصبح المنتوج جاهزا تبدأ المغامرة الثانية المتمثلة في شحن البضاعة ونقلها إلى وجدة ثم تدخل الجزائر عبر الحدود المغربية. [1]

وكان لمختلف قطع الغيار التي كان يستقدمها مسعود زقار من أمريكا بطريقته الخاصة التي لا يعلمها إلا هو، والتي ظلت غامضة ومجهولة إلى يومنا هذا، وحتى المقربين إليه لا يعلمون كيف كان زقار يدخل مختلف القطع إلى المغرب، خاصة تلك التي تبدو من خلال شكلها بأنها مخصصة لصنع القذائف. [2]

أما بعض القطع فكانت تدخل علانية على أساس أنها موجهة لصنع الملاعق والشوكات، حتى العمال المغاربة الذين تم تشغيلهم لم يكونوا على دراية بطبيعة المصنع الذي يعملون به، فكانوا يعزلون في مستودع خاص وتقدم لهم مادة (ROX) وهي نوع من المتفجرات، فيقومون بتفتيتها في اعتقادهم أنها مخصصة في صنع البلاط، وهي المادة التي في حد ذاتها تشبه من حيث الشكل قطع البلاط، لكن حسب جيلاني الصغير: " أن مفعولها أقوى من (TNT) وبعد تكسيرها تذوب في حمامات خاصة وتعبأ بها القذائف ". [3]

ولم يتوقف مسعود زقار عند هذا الحد، بل أحضر خبيرا أمريكيا يدعى **ماكينزي**، وهو مهندس مختص في تصميم الأسلحة، والذي استقر بالمصنع، فكان يشرف على عملية التصنيع، ومع مرور الوقت تم تطوير " البازوكا الأمريكية " واستنسخت منها " بازوكا جزائرية "، وذلك بإجراء بعض التعديلات على مستوى الماسورة التي أصبحت غير قابلة للطي حتى لا تستهلك وقتا طويلا أثناء صنعها، ونفس الشيء للقذيفة التي كانت مقدمتها مقوسة فعدلت وأصبحت تحمل رأسا حادا، على عكس ما كان في السابق، وبعد مرور شهر ونصف تم التجريب الرسمي

1 - حسان العزازي عتيق: المرجع السابق، ص 163 .

2 - محمد الشريف ولد الحسنين: المرجع السابق، ص 32.

3 - الفيلم الوثائقي: ج2، المصدر السابق.

للبازوكة أمام ضباط الهيئة العامة لقيادة الأركان وممثلين عن الحكومة المؤقتة، وكانت هذه التجربة هي الأخرى ناجحة، وأثبتت قوة القذيفة ودقتها بعد التجارب الناجحة، تم شحنها نحو الحدود "وجدة" ، لإدخالها لجبهات القتال عبر مركز **الرنعنع** العسكري. [1]

ومع بداية سنة 1958م، أصبحت الأوضاع أكثر تعقيدا بالنسبة للثورة، وذلك بسبب الحصار والتطويق المضروب من طرف القوات الفرنسية، خصوصا بعد إنشاء خط موريس المكهرب، على طول الحدود الشرقية والغربية لعزل الثورة عن قواعدها الخلفية، وفي هذا الإطار عملت القوات الفرنسية جاهدة على ملاحقة وحدات وفرق جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية. [2]

وبعد الإستقلال قام مسعود زقار ومن معه الصغير جيلاني، علي مزيان، و محمد نواني، بالتخلص من بعض المعدات وإتلاف الوثائق، وإعادة ترتيب المصنع كما كان، وتحويله إلى مصنع للسلاح، يقول الصغير جيلاني: " بأنه بقي مع بعض الرفاق بالمصنع لبضع أسابيع، ثم أمرهم مسعود زقار بالدخول بعد تفكيك المصنع وردم آلياته تحت التراب، لتنتهي بذلك قصة هذه المؤسسة التي أدت مهمتها بنجاح، وقد قام مسعود زقار حينها بالإحتفاظ ببعض الأسلحة والمعدات التقنية كذكرى. [3]

عملت الثورة الجزائرية على تسليح جيشها المتمركز في غرب البلاد، عن طريق مراكز تموينها بالسلاح الحربي التي استحدثتها منذ صيف 1956م بالمغرب الشقيق، بالإضافة إلى ذلك فإن الثورة امتلكت داخل التراب المغربي مراكز تدريب وقواعد حربية، تحصلت على تسهيلات في تمرير الأسلحة للقطر الجزائري، وقد استغلت الثورة الجزائرية هذا الموقف وقامت ببناء العديد من المراكز والمصانع.

---

1 - بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان الثورة الجزارية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، 2005 - 2006م، ص 282.

2 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 12.

3 - محمد لمقامي: رجال الخفاء، مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، منشورات ANEB ، 2005، ص 87.

إن الأسلحة المحصل عليها في بداية الثورة، أسلحة بسيطة جلها عبارة عن بنادق صيد عتيقة، ومسدسات يملكها الشعب، وقنابل المولوطوف المصنعة محليا. [1]

إضافة إلى هذه المصانع والورشات التي أنشأتها قيادة الثورة بالمغرب الأقصى، شرعت منذ سنة 1960م في جلب ذخيرتها الحربية من الخارج خصوصا المدافع والبازوكات والمدافع المضادة للطائرات، وكانت هذه الأسلحة تأتي من بعض الدول الشرقية و أوروبا، عبر المغرب باسم الحكومة المغربية، ومن خلال استعراض نماذج من دفعات السلاح الذي تؤمنه يوميا شبكات التسليح السرية بوسائلها وطرقها المختلفة لجيش التحرير الوطني، نلاحظ أن الأسلحة المهربة عبر الحدود المغربية كانت موجهة بشكل خاص للولايات الرابعة والخامسة والسادسة، كما أن نصيب الولاية الخامسة من السلاح أكبر من باقي الولايات. [2]

إستنتاج جزئي:

بعد أحداث 08 ماي 1945، انخرط مسعود زقار في النضال الوطني بالعلمة و بوهران التي حل بها للتجارة، وبعدها انخرط في شبكات جبهة التحرير الوطني مستعينا بخبرته وماله في دعم الثورة بالمنطقة الخامسة، ولما أكتشف أمره في سنة 1956م إلتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، وهنا اكتشفه عبد الحفيظ بوصوف، وسخره للمهمات الصعبة، ومنها اقتناء الأسلحة والمعدات لصالح جيش التحرير الوطني، فاستقر داخل الدار البيضاء وكان كثير التنقل داخل المغرب وأوروبا، كما اقتنى للثورة أسلحة من القواعد الأمريكية بالمغرب.

1 - عبد الواحد بوجابر: الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة، (د.ط)، (د.ت)، ص 110.

2 - الطاهر جبلي: تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية، المرجع السابق، ص 256 .

الفصل الثاني

دور مسعود زقار في وزارة التسليح

الفصل الثاني: دور مسعود زقار في وزارة التسليح

المبحث الأول: تأسيس جهاز المخابرات والاتصالات (S.R.L)

المبحث الثاني: نشاطاته في مجال الاستعلام والاتصالات العامة (M.A.L.G)

المبحث الثالث: إنعكاسات أعمالها على الثورة التحريرية

الفصل الثاني: دور مسعود زقار في وزارة التسليح

في هذا الفصل سنتحدث عن تأسيس جهاز المخابرات، ونشاطات مسعود زقار في مجال الاستعلام والاتصالات العامة (MALG)، حيث زود الثورة بأجهزة الإرسال والاستقبال، وكذلك أشرف على مصلحة (أس. أس. بي)، وفي المبحث الأخير نعرض إنعكاسات نشاطاته على الثورة.

المبحث الأول: تأسيس جهاز المخابرات والاتصالات (S.R.L)

لقد شكلت هذه البداية المشجعة منطلقا لميلاد شبكة المخابرات التي لعبت أدوارا رائدة في مجال الاستعلام والتسليح، الذي طور من شراء الأسلحة والذخيرة، إلى محاولة صنعها في ورشات خاصة. [1]

ويعتبر عبد الحفيظ بوصوف أب المخابرات الجزائرية ومؤسسها الأول، حيث أنه بادر بعد استخلافه للشهيد العربي بن مهيدي على رأس الولاية الخامسة، في أفريل 1956، إلى تقوية مخابرات الثورة بإنشاء مصلحة الاستخبارات والاتصالات، [2] وتقلد منصب وزارة الاتصالات، وأنشأ خمس مديريات وطنية تابعة لوزارته من بينها مديرية الوثائق والبحث التي تكفلت بكشف أسرار العدو ونقاط ضعفه لصالح الثورة، وكانت هذه المديرية تتكون من خلايا الجوسسة التي لم تكتف بالعمل داخل الوطن، بل امتد نشاطها إلى تونس والمغرب والشرق الأوسط وفرنسا. [3]

وقد توصل المجاهد دحو ولد قابلية، إلى بعض الحقائق التاريخية عن الثورة منها معرفة سبب وقوع الكثير من الأسلحة الموجهة للجزائر في قبضة الاستعمار الفرنسي، لم يكن سوى الذين يبيعون السلاح للجزائر، ثم يدلون

1- محمد عباس: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954 - 1962م)، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 388.

2- معاوية السيد: المخابرات والأمن أثناء الثورة، أعمال المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954، (د.ت)، ص 75.

3- معاوية السيد: المرجع نفسه، ص 79.

بمعلومات عن الصفقات وتواريخ إرسالها إلى الجزائر لمصالح الاستخبارات الفرنسية بسبب الكسب المادي أو التهريب الذي مارسته على بعضهم وحملة الاغتيالات التي شنتها على الذين لم يتعاونوا معهم. [1]

وهو ما جعل عبد الحفيظ بوصوف، يقرر عدم شراء السلاح ابتداء من سنة 1960م إلا من الدول والحكومات الصديقة، مما استدعى ذهابه إلى الصين، التي قدمت دعما كبيرا للثورة الجزائرية والتي كانت ترفض في معظم الأحيان تلقي المقابل المادي المتعلق بصفقات الأسلحة. [2]

وفي حين نجد الجيش المغربي طالب بنصف الحمولة من الأسلحة قبل السماح لها بالعبور إلى الجزائر فيما يتعلق بإحدى البواخر وهي باخرة **" دينا "** والتي وصلت إلى المغرب من ميناء الإسكندرية، ولقد لعبت المخابرات الجزائرية أثناء الثورة دورا هاما في دعم العمل المسلح الذي كان المجاهدون يقومون به، كما عملت على رفع معنويات الشعب الجزائري، فنجد أن العمل المخابراتي يعد عملا خارقا للعادة لأن عملية الربط بين هذين الفرعين تعد من الأعمال التي شجعتها كافة وزارات الدفاع في مختلف دول العالم وخاصة الدول الكبرى. [3]

وقد قام عبد الحفيظ بوصوف بتوجيه الطلبة بعد إضراب 19ماي 1956م إلى مختلف المدارس التي أنشأها قصد تكوين إطارات الثورة، حيث أنشأ في 17 أوت 1957م أول مدرسة عليا للإطارات الضباط هدفها تكوين الضباط في العمل المخابراتي والاستعلاماتي، وكان خليفة لعروسي مديرا لها، بلعيد عبد السلام و نوار دلسي و عبد العزيز معاوية مكلفين بالتدريس النظري، كتدريس العلوم السياسية والاقتصادية والحقوق والتاريخ، وأما الجانب العسكري يشرف عليه عبد الله عرباوي وزير سابق بعد الاستقلال. [4]

1- محمد لمقامي: المصدر السابق، ص 202.

2- عبد الحفيظ بوصوف أول إستراتيجية في الثورة، منشورات الجمعية الوطنية لمجاهدي التسليح والاتصالات العامة، الجزائر، 2011، ص 18.

3- الصادق مزهود وآخرون: المرجع السابق، ص 173.

4- الطاهر سهلي: معلومات عن وزارة التسليح والمواصلات عبد الحفيظ بوصوف في خدمة الثورة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص 83.

كما تم إنشاء مراكز للدراسات والأبحاث بقاعدة ديدوش مراد بطرابلس، والهدف منه دراسة الملفات العسكرية والسياسية والاقتصادية للثورة الجزائرية كتجميع وتحليل المعلومات المستقاة من أرشيف أجهزة الاستخبارات التابعة لمصالح وزارة العلاقات العامة، كما درست الإطارات الجزائرية محتوى ايفيان.

حيث أقام مراكز جديدة خاصة بالتدريب العسكري التي استقبلت المجندين الجدد الذين التحقوا بالثورة الجزائرية من مختلف الجهات بما فيها فئة الطلبة التي أرسلتها فيدرالية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا، وقد وزعت إلى مراكز كالآتي:

- مركز بركان: كون إلى نهاية 1956م حوالي 1500 جندي.
- مركز لعراش: كون من 1957م إلى 1962م حوالي 1200 جندي.
- مركز الخميسات: كون من 1957م إلى 1959م حوالي 4000 جندي متخصص في المتفجرات والمحافظة السياسية.
- مركز بغرب الناظور: كون من 1960م إلى 1962م حوالي 4000 جندي. [1]

أ/ مدرسة المواصلات السلكية واللاسلكية:

وفي غرب البلاد، تم تأسيس نواة جهاز المخابرات الجزائرية، وستكون حسما في مسألة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وسيصل إلى درجة كبيرة جدا من الاختراق من أقرب ثكنة عسكرية فرنسية إلى ديوان الرئيس شارل ديغول. [2]

انطلق التربص الأول يوم 16 أوت 1956 بمنطقة الناظور تمت تعبئة شبان من طلبة الجامعات والثانويات ينحدرون من أوساط بسيطة كانوا يناضلون في خلايا جبهة التحرير الوطني، من طرف المنظمة ووجهوا صــوب

1- الصادق مزهود وآخرون: المرجع السابق، ص 34.

2- مصطفى حليمي، الحروب الاستعلامية بين الجزائر و فرنسا (1954 - 1962م)، مجلة متون، العدد 04، مولاي الطاهر، سعيدة، 2017، ص 397.

3- عبد الكريم حساني: سلاح الإشارة وتطوره، أعمال المركز الوطني للحركة الوطنية، المصدر السابق، ص 73.

مدرسة الاتصالات السلكية واللاسلكية لجيش التحرير الوطني. [3] وقد شملت برنامجا علميا للتكوين، بتعليم البرق والمورس من جهة وكيفية تسير أجهزة الإرسال أو ما يدعى الإستغلال من جهة أخرى، وحسب رأي بوصوف كان على رجال اتصالات الثورة أن يرتموا في الماء أولا ثم يتعلموا السباحة، وكان الهدف من التكوين وفقا لتوجيهات عبد الحفيظ بوصوف هو تأسيس عشر محطات تناسب المناطق الثمانية بعد قيادة الأركان الأولى. [1]

قيادة الأركان وقاعدة الدعم الخلفية: [2]

واعتبارا من الأهداف التي حددتها قيادة أركان الولاية الخامسة، بدأ جنود الخفاء تدريبهم كعناصر استخباراتية، وكان عددهم سبعة وعشرون متربص وانتهى التربص الأول في 10 سبتمبر 1956م، كان أحد المراكز التقنية للمواصلات يمثل نموذجا لهياكل القاعدة للولاية الخامسة، وكان عبد الحفيظ بوصوف يضرب بها المثل مما جعل كل من عبان رمضان وسعد دحلب يقومان بزيارة المركز وكان ذلك في 1957/05/16. [3]

وبعد تخرج الدفعة الأولى لعناصر المخابرات قررت قيادة الثورة على رأسها سي مبروك تنظيم التربص الثاني الذي انطلق في بداية الأسبوع الثاني من شهر مارس 1957م، وانتهى التربص الثاني في الأسبوع الثالث من شهر أوت الذي ضم أربعين متربصا، ثم التربص الثالث والذي تخرجت دفعته في ماي 1958م، و إلى غاية هذا التاريخ كونت المدرسة زهاء 200 متربصا من مخبرين ومصلحين ومرقمين باستراق السمع وفك الرموز. [4]

وقد تطرق عبد الحفيظ بوصوف " سي مبروك " أمام الطلبة الجدد للأهداف والدوافع التي جعلت الثورة تهتم بإنشاء هذه المدرسة لفك العزلة بين جيش التحرير وقيادته في المناطق الخلفية، وكذلك داخل الوطن بين مختلف المناطق والولايات. [5]

1- عمري صخري: نظام سلاح الإشارة، أعمال المركز الوطني للحركة الوطنية، منشورات وزارة المجاهدين، 2001، ص 43.

2- عمري صخري: المرجع نفسه، ص 43.

3- محمد عباس: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 211.

4- محمد لمقامي: المصدر السابق، ص - ص 93 - 94.

5- عبد الكريم حساني: المصدر السابق، ص 37.

ولم يكتفي بهذا، بل أقام عدة مصالح منها مصلحة التنصت، الشيفرة، المخابرة والصيانة والتصليح، وقد استطاع أن يطورها حيث تمكن رجاله من امتلاك تقنية الإشارة واستعمالها والسيطرة عليها ووضعها في متناول الثورة. [1]

ب/ إذاعة صوت الجزائر الحرة:

حسب قول المجاهد دحو ولد قابلية عن دور هذه المدرسة، أن لهذه المدرسة والرجال الذين تخرجوا منها دورا أساسيا في إنشاء أول إذاعة جزائرية، تبث برامجها من قلب المعركة، في 1958/12/16م. [2]

ويقول المجاهد بوعلام بكار عن دور المدرسة حتى بعد الاستقلال: " لقد استطاع عبد الحفيظ بوصوف أن يجند أكثر من 800 تقني في مجال الاتصالات، الذين أصبحوا فيما بعد إطارات في الإذاعة الوطنية ووكالة الأنباء الجزائرية " . ويقول العقيد عمار بن عودة: " لقد تمكن عبد الحفيظ بوصوف أن يكون شبكة متماسكة ضمن مصالح التموين والتسليح والاستعلامات والمخابرات، جمعت كل هذه المصالح لتعمل لغاية واحدة وهي ايصال الأسلحة للمجاهدين بالجبال وإسماع صوت الثورة عالميا بواسطة إذاعة صوت الجزائر الحرة التي كانت تذاع من الناظور". [3]

1- الصادق مزهود وآخرون: المرجع السابق، ص 73.

2- عمري صخري: المرجع السابق، ص 46.

3- محمد دباح: المصدر السابق، ص - ص 75 - 78.

المبحث الثاني: نشاطه في مجال الاستعلام والاتصالات العامة (M.A.L.G)

يعتبر الاستعلام أحد أهم الأجهزة الأمنية في الفترة المعاصرة، وقد برز بشكل جلي في الحروب التي قامت بها الشعوب الأفروآسيوية في منتصف القرن العشرين، وفي هذا الشأن تعتبر حرب التحرير الجزائرية مثلا واضحا للحرب الاستعلامية واستحداث مصالح جديدة ومكاتب تابعة لجهاز المخابرات الفرنسي في كل القوى الأمنية، وهو الأمر الذي مكنها من اختراقات قوية لجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير والشعب الجزائري كافة، وفي المقابل استطاع رجال الخفاء الجزائريين أمثال عبد الحفيظ بوصوف وهواري بومدين [1] وغيرهم، من إنشاء مدرسة للاتصالات كانت المهد لشبكة استعلامات قوية استطاعت أن تمد قادة الثورة السياسيين والعسكريين بكل ما يحتاجونه من معلومات. [2]

أ/ وزارة التسليح والاتصالات العامة (M.A.L.G) 1962/1960م:

هي الهيئة الرسمية للثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة، حيث تم دمج وزارات العلاقات العامة والاتصال والتسليح والتجهيز في وزارة واحدة، تحت قيادة بوصوف، التي كانت تحرص باستمرار على تطوير المهام.

وكانت عملية الاتصال أثناء الثورة التحريرية في بادئ الأمر تتم بواسطة الأشخاص، فالشخص المناضل المنخرط في صفوف جبهة التحرير أو جيش التحرير الوطني هو الذي كان يقوم بنقل الرسائل التي تحمل في مضمونها اخبارا ومعلوماتا سواء كانت هذه الأخبار تقاريرا أو أوامر تصدر عن قيادة الجبهة أو للجيش، بغية تنفيذها أو للاطلاع عليها، وقد كان رجال الاتصال يقومون بنقل هذه الأخبار إلى مراكز محددة ومعينة، حيث لا يعرف رجل الاتصال إلا مركزين أو ثلاثة وهذه ضرورة تقتضيها سرية الحرب، وكانت الرسائل تكتب برموز أو مصطلحات متفق عليها معروفة لدى المتراسلين، تحسبا لضياع الرسالة أو القبض على حاملها أو الشهادة، ولذلك كانت عملية الاتصال تعد عملا شاقا وخطيرا. [3]

1- هواري بومدين: اسمه محمد بوخروبة، من مواليد 23 أوت 1932م بدوار بني عدي ببلدية عين أحساسنة غرب مدينة قالمة، تربى ونشأ في عائلة فلاحية، درس بمدرسة الكتانية بقسنطينة، انتقل إلى القاهرة سنة 1951م لمواصلة دراسته، وفي سنة 1955م التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، خلال سنة 1957م أوكلت له مهمة قيادة الولاية الخامسة، وفي 1960م أصبح على رأس قيادة الأركان، ثم رئيس الجمهورية سنة 1965م.

2- موسى صدار: تطور المواصلات السلكية واللاسلكية (1956-1962 م)، أعمال المركز الوطني للحركة الوطنية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص 13.

3- موسى صدار: المصدر نفسه، ص 17.

إن التدابير التي اتخذها الجيش الفرنسي لخنق جيش التحرير كخطي شال و موريس وإقامة المحتشدات والمناطق المحرمة، كل هذه الإجراءات القمعية التي كانت تهدف أساسا إلى عزل الثورة وتضييق الخناق على المجاهدين، فكر العقيد بوصوف بإمكانية التزود بأجهزة اتصال الراديو، فظهرت ضرورة تلبية حاجات جيش التحرير الوطني في ميدان المواصلات، وهو ما دفع بوصوف لإنشاء مدرسة لتكوين المخبرين في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية بالقاعدة الغربية للثورة. [1]

إن الأجهزة الثلاثة الرئيسية المتمثلة في: اللوجستيك، المواصلات العامة والاتصالات، الاستعلامات والمخابرات والمخابرات المضادة، كانت هذه المصالح تهتم بالاطلاع وجمع كل ما يتعلق بأخبار الاستعمار الفرنسي في مختلف المجالات الاقتصادية، العسكرية، السياسية، الدبلوماسية، وقد تألفت وزارة التسليح والمواصلات العامة من الأمانة العامة، التي تشرف على عملية التنسيق بين جميع المديريات والمصالح الوزارية الآتي ذكرها:

- المديرية الوطنية للمواصلات (D.N.T).
- المديرية الوطنية للرموز والشيفرة (D.N.C.H).
- المديرية الوطنية للوثائق والبحث (D.D.R).
- المديرية الوطنية لليقظة ومضادة الجوسسة (D.V.C.R).
- المديرية الوطنية للاتصالات (D.N.N).
- المديرية الشرقية للسوفيات والتسليح (D.L.E).
- المديرية الغربية للسوفيات والتسليح (D.L.O). [2]

زيادة على هذه المديريات التي كانت عبارة عن مصالح خاصة وتقنية، تشرف كذلك على عملية ترحيل عسكر اللفيف الأجنبي، حيث تم تخصيص مصلحة خاصة لها تتكفل بجميع الإجراءات المتبعة في انجاز هذه العملية وتشرف هذه الوزارة كذلك من الناحية التقنية على الإذاعة السرية الجزائرية (R.D.A) التي كان يطلق

1- حسان العزازي عتيق، المرجع السابق، ص 198.

2- نجاة بية: المرجع السابق، ص...ص 175...180.

عليها من طرف مصالح المواصلات " إذاعة البحث الجزائرية " " Radio Diffussion Algerienne " و وكالة الأنباء الجزائرية (A.P.S) في ما بعد تولت عملية تأسيسها هذه الوزارة. [1]

ب/ دور مسعود زقار في الاتصالات العامة:

لكل حركة مقاومة قائمة على عمل عسكري مساند بعمل سياسي، تحتاج إلى وسائل إعلامية دعائية لبث أرائها وبرامجها، وأمام الدعاية الإعلامية الضخمة الفرنسية باستخدام تقنية قوية، أصبح من الضروري إسماع صوت جبهة التحرير الوطني إلى غاية 1956م كان برنامج صوت العرب من القاهرة يسمح للسكان بالهروب من التسلط اليومي لإذاعة الاحتلال. [2]

ولكن في معركة تلعب فيها الدعاية دورا خطيرا في التدمير والتسميم، وتقويض الاستقرار، لا شيء بإمكانه تعويض حصة وطنية تبثها جبهة التحرير الوطني بنفسها. [3]

ومن أجل تحقيق هذا المسعى، قام عبد الحفيظ بوصوف باستدعاء مسعود زقار الذي عرف بذكائه ودهائه وحسه للمبادرة، ليتسلل إلى قاعدة **" النواصر "** وهي إحدى القواعد الأمريكية بالمغرب، مشهورة بأهمية ما تحويه من عتاد مسترجع، وقد عمل مسعود زقار على الحصول على المعدات العسكرية. [4]

وخاصة أجهزة إرسال واستقبال محمولة، وقبل انصرافه لأداء هذه المهمة الخطيرة قال له العقيد عبد الحفيظ بوصوف: لك كامل الحرية في التصرف فأعمل معي مباشرة واسمك من الآن وصاعدا **" رشيد "**. [5]

1- نجاة بية: المرجع نفسه، ص 181.

2- محمد عباس: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، 112.

3- عبد الكريم حساني: الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 132.

4- محمد نجادي: شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 197.

5- محمد لمقامي: المصدر السابق، ص 15.

كان مسعود زقار يعرف أن المعلومات تقتضي وجود علاقات مخلصة وذات كفاءة وبراعة على الخصوص، وهذا ما فهمه منذ سن مبكرة، ومن دون شك تنقل لهذا الغرض أيضا إلى وهران ليكون قريبا من المغرب، نظرا لما يثيره هذا البلد من جاذبية لدى العديد من الشخصيات ورجال الأعمال الذين يتوافدون من شتى أنحاء العالم بشكل دائم ومستمر، هذا الأمر شكل لمسعود زقار فرصة لإقامة اتصالات وعلاقات في اسبانيا والولايات المتحدة وألمانيا، التي سمحت له بالحصول على معارف متينة وسط رجال الأعمال، مكنته كل من جرأته وبرودة أعصابه ومظهره المسالم من الولوج إلى أعلى دوائر رجال الأعمال الأمريكيين. [1]

ج/ دور مسعود زقار في تزويد الثورة بأجهزة الإرسال والاستقبال:

قرر العقيد عبد الحفيظ بوصوف تعيين مسعود زقار لجلب أجهزة الإرسال والاستقبال من إحدى القواعد الأمريكية الموجودة بالمغرب، وذلك نظرا لحاجيات الثورة آنذاك لهذه الأجهزة، لتغطية كافة المناطق وتزويد مدرسة الاتصالات التي أنشأها لتكوين المخبرين، وقد تمكن رشيد كازا من إبرام صفقة مع ضابط أمريكي. [2]

وأجهزة الاتصالات التي مقرها في المكتبة الموجودة بمصنع البازوكا، الذي انطلقت منه جل العمليات الاستعلاماتية والاستخباراتية، ناهيك عن مرور شحنات كبيرة لعدة أنواع من الأسلحة، زوارق حربية، المورتي، والمتفجرات والمسدسات، تصب أغلبها في مركز **الزنغينغ**، الذي يستقبل ما توفره له مصلحة البحث والتنقيب لتشق طريقها للثوار بالداخل. [3]

والمجموعة التي اشتغلت مع مسعود زقار في مصنع البازوكا كانت تنتمي إلى مصالح **M.A.L.G** وبالتحديد مصلحة **S.S.P** ، التي وفرت الوثائق والمنجزات والأسماء المستعارة، التي يتحرك بها أعضاء المجموعة أيام الثورة داخل المغرب، وتملك مصلحة اس. اس. بي **(S.S.P)** [4] جهاز راديو اتصال لاسلكي مشفر

1- الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 14.

2- الطاهر جبلي: الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 581.

3- محمد لمقامي: المصدر السابق، ص 123.

4 - S.S.P : Service Special Prospection.

خاص ليتمكن مسعود زقار من الاتصال بقيادة الأركان العامة وقادة ولايات الداخل، ويوجد في فيلا خارج مدينة الدار البيضاء تحت حراسة أحد جنود جيش التحرير، يشرف على هذا الراديو شاب من مدينة وهران.

ولتمويل الثورة، كانت أولى تجهيزات الثورة التحريرية 20 جهاز راديو مختلف الأنواع حوالي 10 أجهزة إرسال، وقد كان عبد الحفيظ بوصوف يشرف على شبكات منيعة التسرب، تعمل في التقاط التجهيزات الحربية من مختلف المصادر وتعمل بصورة متوازنة دون أن يعرف عن بعضها البعض شيء.

ومن الفرق المكلفة باقتناء الراديو تلك التي يسيرها زقار، غير أنه لم يكتف بعلاقاته مع الباعة الأمريكيين بل خطى خطوة أخرى حيث سمحت له أسفاره العديدة إلى اسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية بنسج علاقات متينة مع رجال الأعمال. [1]

د/ إشراف مسعود زقار على مصلحة (أس. أس. بي) "S.S.P"

عند التحاق زقار بجيش التحرير الوطني بقاعدة وجدة المغربية، كان في استقباله عبد الحفيظ بوصوف ونائبه هواري بومدين، اللذان قررا تعيينه على رأس المصلحة الخاصة بالبحث والتنقيب، وتأسست هذه المصلحة من طرف العقيد عبد الحفيظ بوصوف، وأسند تأطيرها إلى مسعود زقار، هذا الأخير أسس بها فريق عمل استخباراتي ولوجيستيكي عبر شبكات متعددة ومعقدة مكلفة بتوفير المعلومة وشتى أنواع السلاح. [2]

كان لمسعود زقار جواسيس وعملاء يتجسسون لصالحه على العدو، وساعدوه على تقديم معلومات للقيادة إبان الثورة، وكمثال على ذلك عميل أمريكي أخبر مسعود زقار بأن الأمن الفرنسي يدبر عملية إغتيال مسؤول من جبهة التحرير بألمانيا، كما يوجد هناك عميل أمريكي آخر أخبر مسعود زقار بأن هناك عميلا فرنسيا في أجهزة الحكومة المؤقتة، فهذه التعاملات إذن خدمت الجزائر، وكان العقيد هواري بومدين على علم بها. [3]

1- عبد الكريم حساني: المصدر السابق، ص 77.

2 - Lyes LARIBI : op.cit, p 31.

3 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص ص 16 - 17.

وكان زقار يؤمن بأن أي حركة ثورية يجب أن تقوم على عاملين اثنين، أولهما المعلومات التي كان يستقيها من جهات مختلفة وبلغ به الأمر حد التجسس على محيط شارل ديغول. [1]

وفي هذا السياق أيضا، يقول حميد عبد القادر عز الدين ربيقة: " أن زقار اخترق المخابرات الفرنسية ذاتها، فتسنى له نقل كل ما يجري في صفوف المستعمر إلى جيش التحرير الوطني، مضيفا وأكثر من ذلك أنه نجح في تكوين شبكة من الاستخبارات، تمد أذرعها في كل مكان، سمحت له بالتحكم في المعلومات عبر العديد من الدول، وكانت هذه المصلحة في خدمة سلاح الإشارة لجيش التحرير بصفة عامة، لمعالجة بعض المشاكل التقنية الطارئة بواسطة مهندس أمريكي على صلة بالمصلحة، وكان يأتي لهذا الغرض عادة. [2]

وقد تكلم عبد الكريم حساني في كتابه الصادر بعنوان "حرب العصابات الخفية"، تحدث عن اجتماع عقد في جوان 1956م ، برئاسة عبد الحفيظ بوصوف، وفي هذا الاجتماع يقدم زقار تقريرا لبوصوف عن زيارة قام بها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حضره مسعود زقار، ويخبره بأن الأمريكيين على استعداد لمدنا بطائرات مقابل أن نعدهم بإمدادهم بالبترول بعد استعادة السيادة الوطنية، في نفس الكتاب يشير المؤلف الذي كان أحد ضباط جيش التحرير الوطني إلى علاقات زقار بعائلة **جون كيندي** [3] حيث كانت تربطه علاقات صداقة مع زوجة السيناتور كيندي. [4]

---

1 - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 235.

2 - محمد عباس: ديغول والجزائر، المرجع السابق، ص 412.

3 - جون كيندي: هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في بووكلين، تخرج من جامعة هارفرد، وبعدها انتسب للبحرية الأمريكية.

4 - عبد الكريم حساني: سلاح الإشارة وتطوره، المصدر السابق، ص 35.

المبحث الثالث: انعكاسات أعماله على الثورة التحريرية

إن وزارة بوصوف كانت تملك ستة مخازن للأسلحة والعتاد في تونس وخمسة في المغرب الأقصى إلى جانب قاعدة طرابلس، كما توفرت على مراكز اتصالات عديدة في المدن المغربية والتونسية التي كانت قواعد جيش الحدود. [1]

كما تمكنت الوزارة من عقد اتفاق بين مالي و غينيا و الجزائر، حصل من خلالها جيش التحرير على ترخيص بإمكانية الانتشار على الحدود الجزائرية المالية، وتنصيب شبكة المواصلات اللاسلكية بالصحراء.

فأرسل العقيد عبد الحفيظ بوصوف في نوفمبر 1960م إلى "آكرا" وفدا متكونا من خمسة أشخاص من بينهم ثلاثة من وزارة التسليح والمواصلات العامة وهم: عبد الله بوزيد المدعو أبو الفتح وابن ناصف المدعو العربي و صدار سنوسي المدعو سي موسى، [2] بالإضافة إلى اثنين من جيش الحدود المتواجد على الحدود الجزائرية التونسية والليبية وهما فرحات حميدة المدعو زكريا وعلي بلخضر المدعو الترقي، كلفت بمهمة تنصيب محطة لجيش التحرير منتشرة بنواحي " قاو " " كيدال " " تاساليت ".

1 - عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954 - 1962م)، رسالة ماجستر في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر، 2005، ص 209.

2 - صدار سنوسي: ولد في 1931/07/26 بتيارت، التحق بجيش التحرير الوطني عام 1956م، من مؤسسي مصالح الاتصالات السلكية واللاسلكية. انظر: سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 109.

من أجل فتح "جبهة مالي" التي تم تكليف عبد العزيز بوتفليقة المدعو عبد القادر المالي [1] بقيادتها بمساعدة كل من أحمد دراية [2] وعبد الله بلهوشات [3] ومحمد الشريف مساعدية، [4] وبذلك تمكن رجال وزارة التسليح والمواصلات العامة من ربط الاتصالات بهذه المراكز بالحدود المالية والحكومة المؤقتة وقيادة الأركان العامة "بغار الدماء" بالحدود التونسية، من أجل ضرب المصالح الفرنسية الاستراتيجية بالمنطقة.

وقد لعبت وزارة التسليح والاتصالات العامة دورا هاما سمح لقيادة الثورة في الخارج بالاحتفاظ بقدر كبير من الانسجام والاستقلالية، لأنها جنبتها مخاطرة اللجوء إلى الاستعانة بالمصريين والمغاربة في المسائل المتعلقة بالاتصالات والاستعلامات التي كان بإمكانها إحداث ثغرة كبيرة للتدخل في الشؤون الداخلية لها، كما أنها ساهمت بقسط وفير في كسر عزلة الولايات عن القيادة الخارجية لأن جهود بوصوف أتاحت هامشا كبيرا للمحافظة على قنوات اتصال مستمرة في أغلب الأحيان بين الهيئات السياسية والعسكرية مع ولايات الداخل.

وقد أكسبت الإنجازات التقنية والعملية لهذه الوزارة بوصوف عبد الحفيظ سمعة ومكانة مرموقة لأعلى مراتب قيادة الثورة خلال الفترة الممتدة من 1957- 1960م. [5]

---

1 - عبد العزيز بوتفليقة: 20-03-1937 بوجدة، التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1956م في الحدود الجزائرية المغربية بالولاية الخامسة، حيث كلف بمهمة مراقب عام 1958/1957م، ثم في مركز قيادة الأركان العامة، وبعد الاستقلال أصبح وزير الخارجية في عهد هواري بومدين، ثم أصبح رئيس الجمهورية 1999م إلى 2019م، جاء بسياسية المصالحة الوطنية لإنهاء الحرب الأهلية في الجزائر، كانت له عدة إنجازات مثل طرق الوحدة الافريقية، توفي سنة 2021م. أنظر: محمد عباس، فرسان الحرية، ص ص 45 - 46.

2 - أحمد دراية: من عائلة فقيرة من سوق أهراس، بعد أن تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه إنتقل إلى تونس للدراسة، والتحق بصفوف الثورة، كان قائد ناحية بالقاعدة الشرقية، كلف رفقة عبد العزيز بوتفليقة وضباط آخرين بفتح جبهة مالي، وبقي هناك إلى غاية الإستقلال. انظر: سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962م) أبرز قادة نوفمر 1954، ط 2، دار النشر للأمل والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 101.

3 - عبد الله بلهوشات: مولود في 1923م، كان ضابط في الجيش الفرنسي منذ 1945م، سرح في 1953م، ثم أعيد تجنيده في 01 أكتوبر 1956، فر من الجيش الفرنسي بعد ثلاثة أشهر، أصبح عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1957م، وفي 1960م التحق بالحدود المالية، بعد الاستقلال عين قائدا للناحية العسكرية للجنوب ثم النواحي العسكرية الثالثة والخامسة، توفي في 2003/09/16. أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 63.

4 - مساعدية محمد الشريف: ولد سنة 1924 بسوق أهراس درس بالزيتونة ناضل في الحركة الوطنية منذ 1942م، ضابط في القاعدة الشرقية، تورط في انقلاب العقيد العموري، اعتقل وسجن إلى غاية 1960م ثم أرسل إلى الحدود الجزائرية المالية بعد الاستقلال، أصبح مناضل محترف في حزب جبهة التحرير الوطني، ثم وزير المجاهدين ورئيس مجلس الأمة (2001-2002م)، انظر كذلك عبد الكريم حساني، المصدر السابق، ص 90.

5 - عبد النور خيثر: المرجع السابق: ص 209.

وكانت هذه الوزارة قد وضعت شبكات للجوسسة وخاصة في باريس، إذ جندت صحفيا ورئيس تحرير لجريدة باريسية مشهورة، وكان مناضلا مخلصا في سبيل القضية الجزائرية، لعل أهم ما زود به الثورة هو ملف الذي يحتوي على خمس أجزاء، يمثل كل واحد منها مرحلة تتعلق باستراتيجية المفاوضات وقد سلم بوصوف نسخة من هذا الملف الهام إلى سعد دحلب و وزير الشؤون الخارجية للحكومة المؤقتة وعضو ضمن وفد جبهة التحرير في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، لكن هذا الأخير لم يأخذ هذا الملف بجدية واعتبره مجرد تأملات صحفية ألقتها هذه الملصحة (المخابرات الجزائرية) ولكن بمجرد افتتاح الجلسة الأولى الرسمية غيرسعد دحلب رأيه وأدرك أهمية هذا الملف، فاقترح كريم بلقاسم بتوقيف الجلسة لمدة أسبوع، حيث درس هذا الملف جيدا وأعيد تنظيم أوراق الوفد الجزائري المفاوض لتنجح المفاوضات في الأخير.

إستنتاج جزئي:

نستنتج أن مسعود زقار كان ذو خبرة ودهاء حيث تمكن من عقد صفقة سرية لشراء الرادار اللاسلكي، من مصانع الحلف الأطلسي، وكان ذلك عام 1956م، استغلها بوصوف في تكوين ضباط اللاسلكي وتزويد الثورة بجهاز الاتصالات والاستخبارات، وكذا في تدعيم مؤسسة البث الإذاعي، التي باشرت دورها الإعلامي والتعبوي.

وكان مسعود زقار يدير المصلحة انطلاقا من الدار البيضاء، وكان يرافق رجل المخابرات الأول في مهامه السرية الصعبة إلى أوروبا، ويتكفل بالمهام الدبلوماسية الدقيقة، خاصة ما تعلق بإدارة العلاقات مع المعسكر الغربي، حيث كلف باستثمار علاقاته الشخصية مع الكثير من العسكريين ورجال السياسة لخدمة قضيته الوطنية، وسمحت له تلك العلاقات الواسعة والنافذة من تحقيق عدة انتصارات دبلوماسية خلال الثورة وبعد الاستقلال.

وقد تمكن رشيد كازا أن يحطم أسطورة المخابرات الفرنسية وما كان يروج له الجيش الفرنسي بأن مخابراته تعلم كل صغيرة وكبيرة، ليتضح لاحقا أنها كذبة دعائية، بدليل ما كان يقوم به الرجل اللغز لصالح الثورة والذي كان يمتلك حسا استعلاميًا و وظف كل إمكانياته لتقوية جهاز الاستعلام الجزائري.

الفصل الثالث

مسعود زقار بعد الإستقلال

الفصل الثالث: مسعود زقار بعد الإستقلال

المبحث الأول: نشاطه الدبلوماسي

المبحث الثاني: نشاطاته التجاري والإجتماعي

المبحث الثالث: مصيره والآراء المختلفة حول شخصية مسعود زقار

الفصل الثالث: مسعود زقار بعد الإستقلال

في هذا الفصل سنتكلم عن حياة مسعود زقار بعد استقلال الجزائر سنة 1962م، حيث نشط في المجال الدبلوماسي ثم العودة إلى نشاطه التجاري والاجتماعي، وفي الأخير نتحدث عن نهايته والآراء المختلفة حول شخصية مسعود زقار.

المبحث الأول: نشاطه الدبلوماسي

ترك مسعود زقار غداة الاستقلال الجيش الشعبي الوطني الوليد برتبة رائد وهذا حسب قرار تسريحه بطلب منه ابتداءا من 01 أكتوبر 1962م، [1] وما لبث أن استبدل الزي العسكري ببذلة رجل الأعمال، الذي استطاع بفضل مهاراته المتعددة وعلاقاته الواسعة في أوروبا وأمريكا خاصة أن يعمل في الخفاء لصالح الوطن أدوارا هامة على الصعيدين الأمني والدبلوماسي وحتى الاجتماعي. [2]

وهذا النشاط متعدد الابعاد والأقطار، كان يتماشى تماما مع دور زقار كمراسل شرفي في خدمة نظام الحكم وصديقه هواري بومدين على نحو خاص، ويؤكد عبد المجيد علاهم الوظيفة الخاصة باعتباره مدير التشريفات برئاسة الجمهورية ابتداء من 1966م، بقوله: لم يكن زقار في لقاءاته مع هواري بومدين يمر على مصلحة التشريفات ... ليضيف أن الرئيس كان يطلب منه أحيانا أن يتصل به عند الضرورة بمنزل زقار. [3]

ويقول الدكتور محمد أمير، الأمين العام برئاسة الجمهورية: أن هواري بومدين كان يكلف زقار مباشرة ببعض المهام الأمنية كطلب إجراء تحقيقات حول قضايا تمس أمن الجزائر الداخلي أو الخارجي، فكنت أسلمه تكاليف بالمهام المذكورة.

---

1 - أنظر الملحق رقم (15)، ص 104.

2 -.محمد عباس: المرجع السابق، ص 414.

3 -.منزل زقار: كائن بشارع البشير الإبراهيمي بالأبيار الجزائر العاصمة.

ويؤكد قاصدي مرباح: [1] " أن المعني كان على صلة بمديرية الأمن العسكري بواسطة الاتصال اللاسلكي". وحول دور زقار في مجال الاستعلام دائما يقول بلعيد عبد السلام: [1] أن هذا الأخير لم يكن ينشط بواسطة شبكة بأتم معنى الكلمة، ولكن عن طريق العلاقات الشخصية، وأنه كان يتصل به عندما يكون في مهام خارج الوطن ليقدم له معلومات دقيقة أحيانا وتقريبية أحيانا أخرى.

وكانت معلوماته ثمينة جدا أثناء التفاوض مع شركة " البازو " على سبيل المثال، وكان لنشاط زقار الاستعلامي جوانب خفية مثل: تمويل وتسليح حركات التحرر كمنظمة التحرير الفلسطينية، وحركات التحرر في المستعمرات البرتغالية (أنغولا، الموزنبيق، غينيا بيساو...) والبريطانية (ناميبيا وزيمبابوي).

ويذكر قاصدي مرباح: أن سليمان هوفمان [2] وضع بأمر من هوراي بومدين مايعادل 900 ألف جنيه إسترليني في حساب زقار، بينما يؤكد عبد الله شنقريحة [3] أن زقار جعله يفهم سنة 1965م أنه صب مبلغ 313 ألف جنيه إسترليني في حساب منظمة التحرير الفلسطينية، و فتح حديثا أحد البنوك في جنيف بسويسرا.

ففي حرب " بيافرا " في نيجيريا أواخر الستينيات من القرن الماضي لعب سليمان هوفمان ومسعود زقار دورا هاما إلى جانب القوات الاتحادية، وكان مسعود زقار يقوم بدور نشط كذلك على الصعيد الدبلوماسية الموازية، سواء في إطار المهام التي لا يراد لها أن تكتسي الطابع الرسمي، أو أثناء انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وهذا البلد أو ذاك من البلدان التي له سبق معرفة جيدة بها، وقد كلف بهذا الدور مثلا: في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء قطع العلاقات الدبلوماسية غداة دعم واشنطن للعدوان الإسرائيلي على مصر في حرب يونيو 1967م، وقد استمرت هذه الفترة يوليو 1974م.

---

1 -.قاصدي مرباح: مدير الأمن العسكري، شغل مناصب وزارية، ثم منصب رئيس الحكومة في سنة 1988م، وأنشأ حزب " مجد ". أنظر: الطيب بلولة، المصدر السابق، ص 32.

2 - بلعيد عبد السلام : مولود في جويلية 1928م بعين الكبيرة بسطيف، قبل 1954م كان مناضلا في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وبعد الاستقلال أصبح وزيرا للصناعة تحت رئاسة بومدين من 1965م إلى 1977م، ثم وزيرا أولا 1993/1992م، أنظر: الطيب بلولة، المصدر السابق، ص 33.

3 -. سليمان هوفمان: عقيد وضابط سابق في جيش التحرير الوطني، أنظر: الطيب بلولة، المصدر السابق، ص 48.

4 - عبد الله شنقريحة: كان أثناء حرب التحرير مكلفا بمالية جبهة التحرير الوطني ثم الحكومة المؤقتة الجزائرية. أنظر: المرجع نفسه.

كانت مهمة زقار في هذا الفترة هي الحفاظ على الاتصال المنتظم مع الولايات المتحدة الأمريكية بواشنطن، لكنه لم يكتفي بذلك لأنه استطاع أن يحصل على عروض إنمائية، كما سبقت الإشارة في ظل هذه الظروف التي تبدو غير ملائمة لذلك.

ويؤكد إسماعيل حمداني [1] المكلف يومئذ بملف العلاقات الجزائرية الأمريكية في رئاسة الجمهورية: أن زقار كان يمده شخصيا بمعلومات حول الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الشخصيات النافذة بها، وكان يستضيف مثل هذه الشخصيات في منزله ويقيم مآدب على شرفها يحضرها حمداني بأمر من هواري بومدين، بهدف الاطلاع على آرائها ومواقفها وتبليغ رسالة الجزائر في نفس الوقت.

ويتجلى دور زقار في التنشيط على هذا الصعيد، بممارسة دبلوماسية كرة الطاولة من خلال:

- تمثيل الجزائر في حفل إطلاق صاروخ " آبولو " عام 1971م، لإنزال رواد الفضاء على سطح القمر.
- استضافة رائد الفضاء " بورمان " في الجزائر.
- حضور قمة " إيفران " بين بومدين والحسن الثاني سنة 1969م، بحكم معرفته وعلاقاته الحسنة مع بعض رجال المملكة المغاربية والحاشية الملكية.
- الحفاظ على الاتصال بالرباط بعد قطع العلاقات الدبلوماسية أواخر 1975م، بسبب أزمة الصحراء الغربية غداة المسيرة الخضراء الشهيرة. [2]

لقد مكن النفوذ الكبير لمسعود زقار بالولايات المتحدة الأمريكية [3] أين تعرف على أبرز الشخصيات كالرئيس السابق " ريتشارد نيكسن " الذي أقنعه مسعود زقار باستقبال الرئيس هواري بومدين سنة 1974م.

كما كانت له علاقة مع " كاسي " المدير السابق لوكالة المخابرات الأمريكية، وكذا رائد الفضاء " فرونك بورمان " الذي يزور الجزائر بدعوة من مسعود زقار ويستقبل من طرف الرئيس هواري بومدين.

---

1 -. إسماعيل حمداني: عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، وسفير الجزائر باسبانيا.

2 - الفيلم الوثائقي: ج04، المصدر السابق.

3 - النفوذ الكبير لمسعود زقار بالولايات المتحدة الأمريكية: أنظر الملاحق رقم (17) ... (20)، ص ص 106...109.

ففي سنة 1974م، حضر الرئيس هواري بومدين ممثل باسم حركة عدم الانحياز أشغال الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول النظام الاقتصادي العالمي الجديد، فقام زقار باستقبال الوفد الجزائري بنيويورك بعد أن تكفل بمسالة النقل الإيواء، ولم يتردد في مساعدة الوفد الصحفي، بعد أن اضطر إلى تمديد إقامته 48 ساعة وهذا حسب الدكتور محي الدين عميمور. [1]

كما امتدت علاقاته بجورج بوش الأب قبل أن يصل إلى الرئاسة، والذي يصبح فيما بعد نائبا للرئيس ريغن، ويؤكد لنا جيلاني: بأن جورج بوش الأب كان صديقا لمسعود زقار، وكان أثناء حملته الانتخابية ينتقل عبر الطائرة الخاصة لزقار بدليل أن الرئيس السابق شادلي بن جديد لما زار الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس ريغن التقى جورج بوش الأب الذي كان يشغل منصب نائب الرئيس وقال للشاذلي سلم لي على صديقي زقار. [2]

كان زقار ضمن الوفد الجزائري الذي يشارك في عملية تسوية الأزمة التي حدثت بين **إيران والعراق،** [3] وقد تمكنت الجزائر من تقريب وجهات النظر بين الطرفين حول المسائل التي تعارضا فيها بشأن معاهدة الجزائر الموقعة من قبلهما في 06 مارس 1975م، بسبب نزاعات إقليمية بين البلدين، أساسا حول السيادة على شط العرب و خورزستان، وكان العراق هو الذي نقض هذه المعاهدة، مما أدى إلى نشوب حرب بين الطرفين في 22 سبتمبر 1980م ، وهي الحرب التي لم تسفر عن أي تغيير على الحدود بل أبقت على حالها.

- كلف زقار ببعض التحقيقات نات طابع سري للغاية بشأن اختراقات من قبل إسرائيليين، وقد أنجز أيضا تحقيقات أخرى تتعلق بمؤسسات داخل الجزائر أو بخارجها على مستوى السفارات العربية.

- عندما زار الملك فيصل فرنسا، طلب الرئيس هواري بومدين من زقار أن يكون من بين المدعوين بصفته رجل أعمال جزائري، وقد أذن له بومدين للمشاركة في اللقاء، خلال هذه المناسبة فاوض زقار بنجاح على قرض للجزائر تقدمت به المملكة العربية السعودية.

- علاوة على ذلك شارك مسعود زقار بكيفية فعالة في الإفراج عن أسرى الحرب الأمريكين في الفيتنام، وبهذه المناسبة تلقى تشكرات حارة من قبل الرئيس " نيكسون ".

---

1 - محي الدين عميمور: مستشار شخصي سابق للرئيس هواري بومدين. انظر الطيب بلولة، المصدر السابق، ص 23.

2 - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 581.

3 – أزمة إيران والعراق: أنظر الملحق رقم (16)، ص 105.

- خلال زيارته إلى نيويورك أين مثل الجزائر في الأمم المتحدة، ألقى الرئيس بومدين كلمة مأثورة حول النظام الاقتصادي الدولي الجديد، وبهذه المناسبة حذر الشمال من تبعات عدم التوازن بين الشمال والجنوب الذي إن لم يتم إمتصاصه سيؤدي عاجلا أو أجلا إلى تدفق الهجرة من الجنوب إلى الشمال. [1]

- عندما اندلع النزاع المسلح مع المغرب في عام 1963م، أمر بومدين زقار بالاتصال بأصدقائه الأمريكيين قصد الحصول على معدات للجيش، ولدى عودته من واشنطن لم يأتي صفر اليدين اذ وضع الأمريكيين تحت تصرفه معدات تم شحنها إلى الجزائر فهنأه بومدين وأوصاه بالحفاظ على العلاقات مع الأمريكيين.

- وتحصل زقار عن طريق أصدقائه الأمريكيين على معلومة استخباراتية حيوية بالنسبة للجزائر، وقد نقلها على الفور إلى الرئيس بومدين، ويتعلق الأمر بمخطط جهنمي افتعله " تسنجر " وزير الخارجية السابق للرئيس "نيكسون" مع ملك المغرب الحسن الثاني، ويرمي هذا المخطط إلى دفع الجزائر إلى مهاجمة المغرب، وكانت بمثابة حيلة لإدخال الجزائر في حرب على الحدود، لكن بومدين تفطن إليها، واتخذ كل التدابير اللازمة لإفشال هذا المخطط العدواني ضد الجزائر، وأمر زقار بالذهاب إلى الولايات المتحدة لإخبار أصدقائه الأمريكيين بذلك، وبالفعل قام زقار بزيارة معظم المسؤولين الأمريكيين، حيث تمكن من إقناعهم بأن مثل هذا الصراع قد يزعزع استقرار المنطقة بأسرها، وبفضل هذه التدخلات تجنب حرب على الحدود الجزائرية المغربية.

- ومن جهة أخرى كلف بومدين زقار بمهمة أخرى إلى المغرب، تتعلق بتقرير مصير الصحراء الغربية مع استبعاد موريطانيا. [2]

1 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص ص 22 - 23.

2 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 418.

المبحث الثاني: نشاطه التجاري والاجتماعي

عبر زقار عن رغبته في ممارسة نشاطاته ورفض أن يكون موظفا سواء كان ذلك في الميدان العسكري أو السياسي، موضحا أنه منذ صغر سنه كان مولعًا بمجال الأعمال الذي يجد فيه، وأكد له بومدين أنه يمكنه أن يحتفظ بنشاطاته الخاصة التي قد يستعملها كغطاء لأداء بعض المهام لفائدة الدولة الجزائرية، وهذا ما حدث بالفعل طيلة مدة حكم هواري بومدين. [1]

ورجل أعمال هي الصفة التي جعلته يبرز كوسيط أعمال متميز، بدأ من الحلقة الجزائرية ليتوسع إلى الحلقة العربية ثم الإفريقية، في إطار الحلقة الأولى كان يحظى برعاية صديقه هواري بومدين، سواء عندما كان وزير للدفاع أو بعدما أصبح رئيسا للدولة عقب 19 جوان 1965م، ويعني ذلك تمكنه من إبرام بعض الصفقات لحساب الجيش الوطني الشعبي أو الشركات الوطنية الناشئة.

ويؤكد سليمان هوفمان في هذا الصدد، أن بومدين أمره عندما كان في ديوان وزارة الدفاع بمساعدة زقار لعقد بعض الصفقات لحساب الجيش، ويندرج في هذا السياق مثلا شراء مسدسات أمريكية لعناصر الأمن الرئاسي خاصة، كما يؤكد ذلك قاصدي مرباح.

وتحصل زقار على قروض من قبل مؤسسات دولية لتمويل ميزانية الجيش عندما منع الرئيس أحمد بن بلة وزير المالية في ذلك الوقت أحمد فرانسيس من الإفراج عن الأموال اللازمة لتجهيز الجيش، وقد تمكن زقار بعد بعض المساعي من الحصول على قرض من الأمريكيين بمبلغ 7 مليارات دولار، غير أن هذا القرض لم يستهلك لأنه في غضون ذلك تدارك الرئيس بن بلة المسألة، وأمر بالإفراج عن الغلاف المالي المطلوب من قبل بومدين وزير الدفاع الوطني في ذلك الوقت. [2]

1 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 420.

2 - محمد عباس: المرجع نفسه، ص 414.

وتوسعت علاقته مع الامريكيين وامتدت إلى الشركات الوطنية، مثل استيراد بعض المواد الصيدلانية ومساعدة سوناطراك في بداية عهدها في السوق الدولية على تسويق حصتها المتواضعة من البترول خاصة.

وإلى جانب ذلك، يستقدم بين الفينة والأخرى إلى الجزائر رجال أعمال من الأمريكان من الدرجة الأولى، للاطلاع على إمكانات السوق المحلية والتعبير عن استعدادهم في نفس الوقت لتمويل بعض المشاريع الإنمائية. [1]

فعلى سبيل المثال، وبطلب من الرئيس هواري بومدين، دعى مسعود زقار " دفيد روكفيلير " رئيس بنك مانهاتن تشيز Manhathan Bank.Chase .

وبهذه المناسبة، منح "دفيد روكفيلير" للجزائر قرضا بمليار دولار، وأدلى بتصريح صحفي كانت له أثار إيجابية على الجزائر، حيث قامت البنوك بفتح قروض للجزائر رغم الحصار الذي فرضته عليها فرنسا. [2]

وساهم سنة 1969م، بإبرام العقد الشهير مع شركة "البازو الأمريكية" ، بشراء عشر ملايير متر مكعب من الغاز السائل على مدى 25 سنة، كما ساهم في ضمان تموين مشروع مركب الغاز المميع بأرزيو، لتنفذ لها العقد عن طريق بنك التصدير والاستيراد " إكسيم بنك " ، الذي تقدم بقرض مقداره 300 مليون دولار وهو مبلغ ضخم يومئذ حسب زير الصناعة والطاقة بلعيد عبد السلام. وقد أبرم هذا العقد وتم تسويته لاحقا في ظرف متميز، رغبة الجزائر في تحرير غازها من الاحتكار الفرنسي وتأهبها لفرض سيادتها على بترولها انتاجا ونقلا وتوزيعا، وقد تم ذلك في 24 فيفري 1971م، ما جعل الطرف الفرنسي يرد بعنف بإعلان البترول الجزائري بترولا أحمرا لا يمكن شرائه من جهة، والإعلان عن نهاية الطابع الخاص للعلاقات الفرنسية الجزائرية من جهة ثانية. [3]

1 - محمد عباس المرجع نفسه، 415.

2 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص ص 28.

3 - محمد عباس المرجع نفسه، 415.

ويعترف بلعيد عبد السلام: بأن عقد الباز وقرض اكسيم بنك كان عاملا حافلا في تأمين 51% من البترول، والصمود بعد ذلك في وجه الحملة الفرنسية المسعورة التي باءت بالفشل بفضل العوامل الخارجة المساعدة. [1]

وأيضا كان مسعود زقار يتكفل بمؤونة ولباس الجيش الوطني الشعبي ويؤكد سليمان هوفمان في هذا الصدد: أن بومدين أمره في ديوان وزارة الدفاع بمساعدة زقار بعقد بعض الصفقات لحساب الجيش الشعبي الوطني، ويندرج في هذا الإطار مثلا شراء مسدسات أمريكية لعناصر الأمن الرئاسي خاصة، ويؤكد ذلك قاصدي مرباح.

وكان زقار يشرف على تسيير عدة مصانع لإنتاج الحلوى والألبان والمصبرات والعجائن، كما أصبح وسيطا بين الدولة الجزائرية ومختلف الشركات الأجنبية، ولم يتوقف عند هذا الحد بل وسع نشاطه الى عدة دول عربية وإسلامية كالعراق والسعودية ومصر وليبيا وإيران وسوريا...الخ، وحسب جيلاني صغير: فان الرجل أصبح يشتري البترول من دول الخليج ويصدره للدول الأوروبية والأمريكية، وطبعا بهذا النشاط تمكن من تكوين ثروة هائلة، ويقول البعض بأن رأسماله في السبعينيات فاق 2 مليار دولار. [2]

وبالموزاة مع ذلك، تناميا مذهلا في عملياته التجارية وثروته التي غزت العالم وبلغ به الأمر حد التكفل التام بالتنقلات الرسمية لأعضاء مجلس الثورة ومختلف المسؤولين، ويتكفل كذلك بأفراد عائلاتهم وذويهم الذين يعالجون في الخارج، كما كان الشأن مع أنيسة بومدين زوجة الرئيس هواري بومدين التي كان ينتقل معها جيلاني صغير من أجل العلاج في الخارج برعاية مسعود زقار. [3]

وعلى صعيد آخر، يذكر الوزير عبد المجيد أوشيش: أنه زار الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1974م بأمر من وزارة الدفاع لبحث إمكانية تحسين كفاءة المديرية الجزائرية للبناء التي كان يديرها، فتولى مسعود زقار جانبا من هذه الزيارة وأنه لاحظ بالمناسبة ما كان يتمتع به هناك من سمعة طيبة. [4]

---

1 - محمد عباس: المرجع نفسه، 415.

2 - الفيلم الوثائقي: ج4، المصدر السابق.

3 - محمد لمقامي: المصدر السابق، ص 187.

4 - محمد عباس: المرجع السابق، 415.

وبالرغم من أنه لا يشغل أي منصب رسمي، إلا أن زقار كان تقريبا وراء كل العلاقات والصفقات الدولية، ولما زار الرئيس الراحل هواري بومدين الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1974م، إلتقى بالرئيس ريتشارد نيكسون، فإن زقار كان هو المتكفل الرئيسي بهذه الزيارة والمكلف بتحضير كل اللقاءات مع تحديد حتى مهام أعضاء الوفد المرافق للرئيس حيث نجح في إبرام الصفقات الهامة بين البلدين، وهنا تكمن قوة هذا الشخص. [1]

نشاط مسعود زقار في الجانب الاجتماعي

لعب مسعود زقار دورا اجتماعيا تكليفا وتطوعا في مستوى معين لفائدة الرئيس بومدين وبعض كبار المسؤوليين، حيث كان يستضيف الرئيس بومدين في منزله أيام العطل عادة، فضلا عن اهتمامه بشؤونه الخاصة مثل التكفل بشؤون حرم الرئيس أثناء تنقلاتها إلى الخارج، وإلى جانب ذلك كان يرعى أسر كبار المسؤولين مثل:

- التكفل بنفقات مرض كريمة قاصدي مرباح زوجة قاصدي مرباح بسويسرا.
- التكفل بأبناء سليمان هوفمان الأربعة وذلك خلال موسم 1964/1963م بسويسرا لأنهم كانوا يعانون مشاكل تكيف وصحة حسب والدهم. [1]

1 - أحمد عظيمي: المرجع السابق.

1 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 420.

المبحث الثالث: مصيره والآراء المختلفة حول شخصية مسعود زقار.

لقد كان لقضية " ماستينو " تأثيرا على مسار زقار في سنة 1975م، دليلة زقار أخت مسعود الصغرى كانت طالبة بجامعة الجزائر، وخلال دراستها تتعرف على شاب يدعى " دونيس " من عائلة " ماستينو " وهو فرنسي الجنسية ومسيحي الديانة، كان زميلها في الدراسة لكن تطورت العلاقة إلى علاقة عاطفية، ومع مرور الوقت يعلن الاثنان نيتهما في الزواج، وطبعا هذه الفكرة يستحيل أن يتقبلها المجاهد مسعود زقار ليس فقط لأن المتقدم مسيحي وأخته مسلمة بل لأنه أيضا فرنسي، والمعلوم أن الفرنسيين يكنون عداءا خاصا له، وبالتالي لم يستبعد أن تكون العملية مدبرة من طرف المخابرات الفرنسية، والهدف منها التجسس عليه وعلى صديقه الرئيس هواري بومدين، ولذلك كان رد مسعود زقار بالرفض القطعي الذي لا يحتمل النقاش.

ورغم ذلك، ظلت أخته متمسكة بالفرنسي وراحت تخطط معه لبلوغ هدفها، وأحسن طريقة في نظرهما هي الخروج من الجزائر والذهاب إلى الخارج، بعبارة أخرى الهروب من شقيقها مسعود، لكن أول عائق يصطدم مع هذه الفكرة استحالة السفر دون ترخيص من الولي، ولذلك اهتدت البنت إلى فكرة السفر إلى الخارج برضى زقار وذلك بالاستعانة بصديقة لها تعمل بالمستشفى، التي تمكنها من الحصول على شهادات طبية، تدعى من خلالها بأنها مصابة بسرطان الثدي، وقرر عرض الملف على أخيها الذي بدوره يقدمه إلى طبيب مختص، فيؤكد له الإصابة، و وفقا لمحتوى هذا الملف وافق على سفرها الى جنيف بترخيص منه ومنح لها تذكرة طائرة كما حجز لها الغرفة ومستشفى مختص. [1]

سافرت دليلة إذا، ويلتحق بها " ماستينو " ، وبعد يومين فقط يتوجه الاثنان إلى باريس، أين يعقدان القران بطريقة قانونية، لكن دون علم أحد، وعندما يجري مسعود زقار اتصالاته للإطمئنان على أخته، تخبره إدارة المستشفى بأنها لم تستقبل أي مريض بالاسم الذي قدمه، وهنا تبدأ حيرة العائلة، ويتنقل مسعود زقار إلى سويسرا بحثا عن أخته فلا يعثر لها على أثر ولا يكتشف الحقيقة إلا بعد مرور عدة أسابيع، حيث تبين له أنهما سافرا إلى

1 - الفيلم الوثائقي: ج3، المصدر السابق.

كندا، وهو ما جعل زقار ينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أين كلف رجيلن من المباحث الخاصة بمهمة العثور على دليلة في أقرب وقت. [1]

لكن الوصول إلى الهدف لم يتم إلا بعد مرور حوالي 10 أشهر، وفي كل الأحوال تمكن زقار من معرفة مكان دليلة فظل يراقب تحركاتها بدقة وبكل تريث، ثم يشرع في تنفيذ خطته وكانت البداية بكراء فيلا بالقرب من الشقة التي كانت تسكنها هي وزوجها " ماستينو " ، وبعدها يستدعي مسعود زقار ابنه الذي يتابع دراسته بالولايات المتحدة الأمريكية، ويأمره أن يتصل بدليلة ويتظاهر بأنه التقى بها صدفة في شوارع مونتريال، فيطمئنها ويؤكد لها بأن مسعود لم يعثر لها على أثر.

والنقطة الثانية من الخطة فتمثل في استدعاء كل من أفراد العائلة ويتعلق الأمر بأبناء مسعود وأمه وباقي إخوته رفقة أزواجهن وأبنائهن والجميع مدعو إلى الإقامة لعدة أيام في فندق فخم بمونتريال، وبعدها يتصل ابن مسعود بدليلة ويدعوها إلى زيارة أمها وأخواتها فتلبي الدعوة بعد أن ضمن لها بأنها لن تلتقي بمسعود، وعند الالتقاء بالعائلة تقوم إحدى أخواتها بإعطائها كوبا من التيزانة به دواء مخدر فتفقد دليلة الوعي. [2]

وهنا يعطي زقار الأمر ليحضر طائرته الخاصة من نوع DO8 ، تابعة لشركة الطيران التي يملكها زقار، ثم يأمر العائلة بالتنقل إلى المطار بعد أن يتم حمل دليلة وهي فاقدة للوعي على متن كرسي متحرك، وبعد ساعات من الطيران تحط الطائرة بسلام بمطار الدار البيضاء بالجزائر العاصمة، ومنه الوجهة مباشرة إلى مدينة العلمة، وبالضبط إلى إقامة مسعود زقار التي تعرف حاليا باسم قصر زقار، ورغم طول الرحلة إلا أن دليلة لازالت في غيبوبتها وعندما استيقظت وجدت نفسها بمدينة العلمة. [3]

1 - محمد عباس: المرجع السابق، 421.

2- الفيلم الوثائقي: ج4، المصدر السابق.

3 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 423.

وأما بالنسبة لزوجها " ماستينو " فقد رفع شكوى لدى الشرطة الكندية مع توكيل محامي يتكفل بالقضية، [1] في الوقت الذي انطلقت التحريات تحاول دليلة غلق الملف بإرسال رسالة إلى محامي " ماستينو " تخبره فيها بأنها غادرت كندا بمحض إرادتها، لكن هذه الوثيقة لم يكن لها أي تأثير على مسار القضية، حيث شكك المحامي في صحتها، ولم يكن محتواها مقنعا في نظره، وعليه فان التحقيق بقي متواصلا، وبعد حوالي شهر تتواصل الشرطة الكندية إلى نتيجة أن المعني أختطفت من طرف شقيقها مسعود زقار وأرغمت على مغادرة كندا. [2]

وهنا انفجرت القضية وأحدثت أصداء لم يتوقعها أحد، وكانت البداية بالصحافة الكندية التي نشرت الخبر لتشغله فيما بعد الصحافة الفرنسية التي ملأت الدنيا صخبا، فتحدثت بإسهاب عن هذه القضية ولم تدخر أي عبارة انتقاد إلا ووظفتها ضد زقار، ونفس الشيء نشرته الصحف العالمية بما فيها جريدة " لوموند " ، وكتب عنها الصحفي الشهير " بول باطة " ، وفي هذا الصدد يذكر محي الدين عميمور بقوله: " ...ويتعرض رشيد أي مسعود زقار لأزمة عائلية شخصية لا أرى داعيا للتوقف عندها وتمكنت من إيقاف كل خبر عنها في الصحافة الجزائرية، وفي الصحافة الأجنبية، والطبقة الحاكمة وعدت " بول باطة " بأن المعني سيتصل به مباشرة لتوضيح الأمر، ولم يحدث ذلك رغم أني طلبت منه مباشرة، فنشر الخبر بالطبع، ولكن بعد أسبوع من قضية الطائرة، وهناك بدا لي أن الفتور مكن تجاهي نوع من العداء لم أعرف السبب الحقيقي له، بعد ذلك بسنوات عندما عرفت أن رفيقا قال لرشيد أنني أنا الذي سربت أنباء الفضيحة لصحيفة لوموند، وهو افتراء لأن مصدر الصحيفة كان كنديا". [3]

وفي شهر أوت من سنة 1978م وبعد الاستقرار التام تسافر دليلة إلى كندا وتعود لزوجها " ماستينو "، لكن تعيش معه لبضعة أشهر فقط، ويحدث الطلاق بينهما بالتراضي، فتغادر وتعود إلى الجزائر، وهذه المرة دون إحداث أي ضجة، وتتزوج من رجل جزائري وتستقر بالجزائر العاصمة التي لا زالت تعيش بها الى يومنا هذا. [4]

---

1 - الفيلم الوثائقي: ج3، المصدر السابق..

2 - الفيلم الوثائقي: ج3، المصدر نفسه.

3 - الفيلم الوثائقي: ج3، المصدر نفسه.

4 - الطيب بلولة: المصدر السابق، 26.

يؤكد أفراد العائلة في الفيلم الوثائقي، بأن هذه الحادثة لو وقعت لشخص آخر لانهار من الساعات الأولى، ولكن مسعود ظل صامدا ولم يتزعزع، وكان مقتنعا من أن تصرفه هذا ينبع من تركيبته الشخصية الجزائرية المسلمة، التي تتميز بالنخوة والأصالة والشرف. فلم يقبل أن تتزوج أخته برجل مسيحي، لأن الشريعة الإسلامية تحرم ذلك وحتى العرف الجزائري يستنكر الزواج بما يسميه بـ: " القاوري" ، وهو الأمر الذي تفهمه أصدقاء مسعود زقار وكل السياسيين الجزائريين بمن فيهم بومدين وكذا وزير الخارجية آنذاك عبد العزيز بوتفليقة. [1]

ومن جهة أخرى، فأن مسعود زقار كيف القضية على أساس أنها مؤامرة مدبرة ضده من طرف الفرنسيين، فلم يكن يتوقع من هذا الزوج الفرنسي سوى عمل واحد وهو التجسس عليه، والذي يعني في نفس الوقت التجسس على بومدين، وهذا تحليل منطقي، لأن فرنسا كانت تكن عداءًا كبيرًا لزقار، الذي ضيع لها مصالح كبرى في الجزائر في مقدمتها المحروقات المؤممة سنة 1971م، وهو ما يفسر أيضا التهويل الإعلامي الفرنسي والعالمي لقضية أخته التي انفجرت بتحريض من مصالح المخابرات الفرنسية. [2]

وبنفس العزيمة يواصل مسعود زقار مسيرته على أكثر من صعيد، لكن في سنة 1978م يمر الرجل بعدة محن، وفي مقدمتها وفاة الرئيس هواري بومدين الذي كان بالنسبة له أكثر من صديق، ورحيله كان له أثر بليغ عليه، وجد نفسه فيما بعد في قائمة البومديين المغضوب عليهم في عهد الرئيس الشادلي بن جديد. [3]

1 - الفيلم الوثائقي: ج4، المصدر السابق.

2 - الفيلم الوثائقي: ج4، المصدر نفسه.

3 - محمد عباس: المرجع السابق. ص 421.

أ/ تدهور صحة زقار بعد 1978م:

وبعد وفاة هواري بومدين في سنة 1978م، تولى رئاسة الدولة رئيس مجلس الشعب البرلماني رابح بيطاط، ذلك أن دستور الجزائر ينص على أنه في حالة وفاة رئيس الدولة يتولى رئيس البرلمان رئاسة الجمهورية لمدة 45 يوم، ويتم فيها اختيار رئيس الجمهورية، وكان الوصول إلى الرئاسة في الجزائر يتم بعد تزكية من المؤسسة العسكرية، حيث نجح بومدين في بناء مؤسسة عسكرية متينة، أصبحت صاحبة الفصل في كل صغيرة وكبيرة، بل يمكن القول أن النظام السياسي أصبح هو الجيش، والجيش هو النظام السياسي.

والرئيس بومدين كان رئيسا للدولة و رئيسا في مجلس قيادة الثورة و رئيس ووزيرًا للدفاع في نفس الوقت، بالإضافة إلى تقوية دور المؤسسة العسكرية فإن هواري بومدين عمل على تقوية دور المخابرات العسكرية، التي كانت ولا تزال من أهم وأبرز الأجهزة النافذة في الجزائر، وفي عهد هواري بومدين كان جهاز المخابرات العسكرية شديد الفعالية، وكانت له نشاطات في الجزائر وخارجها، وكان المرور إلى الرئاسة في الجزائر يقتضي حصول المترشح على دعم من المؤسسة العسكرية وجهاز الاستخبارات العسكرية، وقد اشتد التنافس حينها بين محمد صالح يحياوي أحد قادة حزب جبهة التحرير الوطني وعبد العزيز بوتفليقة رئيس الدبلوماسية الجزائرية في عهد بومدين، للوصول إلى سدة الحكم. [1]

تشير بعض المراجع، أن مسعود زقار تحرك لصالح عبد العزيز بوتفليقة لتولي هذا الأخير الرئاسة، غير أن ما حدث كان عكس ذلك، فقد تم تنصيب شادلي بن جديد على رأس الحكم، وهو الامر الذي لم يتوقعه أحد، فقد ساهمت المؤسسة العسكرية في ترجيح الكفة لصالح شادلي بن جديد، كما أن قاصدي مرباح مدير جهاز الاستخبارات العسكرية دعم شاذلي بن جديد.

في مطلع سنة 1983م، دشن الرئيس الشادلي بن جديد حملة لإزاحة وجوه عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، تلك الحملة طالت وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة و محمد الصالح يحياوي منسق جبهة التحرير الوطني والطيب العربي وزير الفلاحة، و أحمد بن الشريف قائد الدرك الوطني سابقا، وكـان من الطبيعي أن تشمل

1 - يحي أبو زكرياء: الجزائر من أحمد بن بلة الى عبد العزيز بوتفليقة، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 35 - 36.

هذه الحملة مسعود زقار رجل الظل، باعتباره من أقرب المقربين للرئيس هواري بومدين ومنشط اللوبي الجزائري في الولايات المتحدة الأمريكية. [1]

وقد اكتشف مسعود زقار أن الرئيس الجديد يحمل موقفا مسبقا منه، حيث يؤكد عبد المجيد علاهم الأمين العام لرئاسة الجمهورية يومئذ: أن زقار اتصل به وطلب مقابلة بن جديد للحديث إليه في أمور هامة، لكن الشادلي بن جديد رفض استقباله وطلب من علاهم أن يستلم منه الوثائق التي يريد تقديمها له !

كما رفض بن جديد كذلك، تكليف زقار بمهمة الاستعلام لفائدة الدولة، مثلما كان يفعل سلفه الراحل، غير أن هذا الرفض لم يثن مسعود زقار عن مواصلة مهمته تطوعا بعض الوقت، قبل أن يكتشف أن بعض المسؤولين في الأمن العسكري لم يكونوا يتحرجون في ادعاء جهوده لانفسهم !

وما لبث زقار أن فهم رسالة الرئاسة منه، والأمن العسكري جيدا، فأخذ يسعى لتطبيق مخلفات علاقاته السابقة بالمؤسستين، حتى يتفرغ لنشاطاته خارج الجزائر مع بعض الأقطار العربية خاصة.

وفي أواخر سنة 1982م، قام الرئيس الشادلي بن جديد بزيارة رسمية إلى بلجيكا، واستغلها في طريق العودة ليقوم بزيارة قصيرة إلى فرنسا كانت الأولى من نوعها منذ استقلال الجزائر قبل أكثر من 20 سنة، المثير في هذه الزيارة أنها سبقت:

- مداهمة الشرطة الفرنسية لمسكن الرئيس أحمد بن بلة بضواحي باريس، بعد أن أصبح فجأة معارضا محرجا للرئيس بن جديد و صديقه فرنسوا ميتران. [2]

- اعتقال زقار بعد أسبوعين من ذلك، [3] للإشارة كان زقار قبل توقيفه متواجدا بمدينة جنيف، وعلم أن إشاعات قد انتشرت في الجزائر العاصمة مفادها أنه يكون قد تم القبض عليه، وحتى أقاربه نصحوه بعدم الدخول إلى الجزائر.

---

1 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 422.

2 - فرانسوا ميتران: هو رجل سياسة فرنسي، شغل منصب رئيس الجمهورية لفترتين رئاسيتين 1981-1995م، كان ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي، حيث شغل منصب أمينه العام.

3 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 423.

كما تلقى زقار مكالمة من مدير المصالح الخارجية للأمن العسكري، يخبره بوجوب دخوله إلى الجزائر لمناقشة أنشطته خلال فترة بومدين، فحضر زقار بطبيعة الحال إلى الجزائر، ولما كان في منزله الكائن بشارع البشير الإبراهيمي بالأبيار في صباح يوم 08 جانفي 1983م، ألقي القبض عليه من قبل عناصر الأمن بقيادة النقيب " عبد الرحمان " ، وبعد الشروع في تفتيش منزله أمره هذا الضابط بأن يتبعه، فغادر زقار، في حين واصل الأعوان الآخرون تفتيش المنزل دون حضوره. [1]

بينما كان إلزاما في التفتيش وهو ما يشكل خرقا صارخا للقانون، وهكذا فتش هؤلاء الأعوان منزل زقار وأقلبوا ما فيه رأسا على عقب، ثم حجزوا كل ما أرادوه بما في ذلك وثائقه الشخصية والسلاح والمعدات التقنية التي كانت داخل المنزل، وقد أخذوا كذلك من القائمة التي وجدوها في عين المكان ألقاب وأسماء الشخصيات، خاصة الأمريكية التي يعرفها زقار ويلجأ إليها عندما يكون بصدد تنفيذ المهام التي كانت توكل إليه من قبل الرئيس هواري بومدين. [2]

وبينما كان أعوان الأمن يقومون بعملهم داخل حجرات المنزل بكل حرية، يستأذن مسعود من الضابط المسؤول عن المجموعة ويطلب منه السماح له بإجراء مكالمة هاتفية، فطلب على الخط العربي بلخير، [3] مدير الديوان برئاسة الجمهورية في عهد الشادلي بن جديد، ويقول له: " الأمن العسكري موجود الأن ببيتي ويريد توقيفي، إني لا أفهم مايحدث" ، فيرد عليه العربي بلخير: " لا تقلق افعل ما يأمرونك به وسأحل المشكلة ".

ومباشرة بعد انتهاء المكالمة، قام الضابط بالطلب من زقار ركوب السيارة، ثم اقتاده إلى وجهة مجهولة، التي قضى بها حوالي شهر، في زنزانة إنفرادية ومعزولة، ثم يحول بعدها إلى ثكنة للأمن العسكري بالبليدة.

---

1 - الملتقى الوطني الثاني: المركز الثقافي جيلاني مبارك بالعلمة، سطيف، بتاريخ 01 جانفي 2011.

2 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 423.

3 - العربي بلخير: ولد العربي بلخير في فرندة بولاية تيارت، بعد استقلال الجزائر عام 1962م تولى منصب رئيس قيادة الأركان في ورقلة في الناحية العسكرية الثانية قبل تعيينه سنة 1975م قائدا للمدرسة الوطنية للمهندسين والتقنيين، كما شغل منصب الأمين الدائم للمجلس الأعلى للأمن برتبة مستشار برئاسة الجمهورية بين عامي 1980-1982م، ثم مدير ديوان الرئيس الأسبق لشاذلي بن جديد، وأصبح وزير الداخلية والجماعات المحلية سنة 1991م، ثم مدير ديوان عبد العزيز بوتفليقة سنة 2000م ، قبل تعيينه سفيرا في المغرب سنة 2005م إلى غاية وفاته يوم 28 جانفي 2010م.

مع العلم أنه لم يكن الموقوف الوحيد في هذه القضية، بل كان معه كل من: العيد عنان مدير دراسات بوزارة التخطيط، وعبد القادر معيزي مدير الشركة الوطنية للبناء، و صغير جيلاني رفيق مسعود زقار.

كل ما فهمه زقار فيما بعد، هو أن توقيفه كان لأسباب سياسية، وبعد امتثال مسعود زقار أمام قاضي التحقيق توجه له ثلاثة تهم ثقيلة: الخيانة، والمساس بالدفاع الوطني، والمساس بالاقتصاد الوطني، وهي التهم التي ليست لها عقوبة سوى الإعدام. [1]

وحسب محامي زقار السيد الطيب بلولة: أنه خلال احدى زيارته له بثكنة " مجموعة التدخل الخاصة " (GIS) ، أين كانوا يحتجزونه، حيث أوضح له رشيد زقار مايلي: " استجوابي بدأ بأعمال عنف وشتائم وتهديدات ليحملوني على أن أقول ما يريدون أن يسمعوه، أي أنني خنت بلادي، مع أنني خدمت بلادي وبالأدلة أثناء الثورة وبعد الاستقلال ". [2]

وقد تم بناء هذه التهم على أساس تعاملات مسعود زقار مع شخصيات أمريكية، في الفترة الممتدة بين سنة 1956 - 1982م، حيث تم ذكر الرئيس السابق نيكسون ومدير المخابرات الأمريكية ونائب الرئيس جورج بوش الأب وعمدة تكساس جون كويلي وغيرها من الأسماء الثقيلة بالولايات المتحدة الأمريكية. [3]

وتم تكييف هذه التعاملات على أنها محاولات لكشف أسرار الدولة لجهة أجنبية، ومما جاء في قرار الإحالة أنه بعد انقلاب 19 جوان 1965م، اتصل مسعود زقار بمسؤولين أمريكيين وطمأنهم بأن أصدقاه وصلوا إلى الحكم وقد انتهى أمر أحمد بن بلة. [4]

---

1 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 424.

2 - الطيب بلولة: المرجع السابق، ص 25.

3 - الصادق مزهود وآخرون: المرجع السابق، ص 102.

4 - الفيلم الوثائقي: ج3، المصدر السابق.

وتطرق ذات القرار إلى الأشياء التي تم العثور عليها ببيت مسعود زقار والمتمثلة في أجهزة اتصال لاسلكي، أجهزة تنصت، أسلحة نارية، ومبلغ بالعملة الصعبة، بالإضافة إلى وثائق إدارية تتعلق ببعض الصفقات الكبرى والوضعية الاقتصادية للبلاد، ويشير القرار إلى أن المتهم كان يتولى تقديم هذه الوثائق إلى الأمريكان. [1]

ب/ محاكمة مسعود زقار:

بدأت محاكمة مسعود زقار يوم 04 أكتوبر 1985م، بالمحكمة العسكرية بالبليدة، كان الجمهور الحاضر بقاعة المحكمة محدودا جدا، يتألف أساسا من أفراد عائلته والمحامين: سخري و حمدي خوجة و الطيب بلولة، وحتى الصحفيين لم يحضروا جلسة المحاكمة. كان بعض الشهود الذين استدعاهم وكيل الجمهورية متواجدين عند باب قاعة الجلسة، أما الشهود الذين أجابوا عن طريق الكتابة فلم يحضروا الجلسة لأنهم كانوا وزراء. [2]

لقد استغرقت محاكمة مسعود زقار ستة أيام كاملة، يقول المحامون أنه كان كالزعيم وسط القاعة، فكان يتدخل بكل ثقة ويجيب عن الأسئلة بكل دقة، وفي بعض الأحيان أصبح هو الذي يسير الجلسة، وكف المحامين شر الدفاع عنه. فكانت البداية بإسقاط تهمتي الخيانة والمساس بالدفاع الوطني، حيث أثبت مسعود بأن كل التعاملات مع أمريكا كانت بأمر من الرئيس هواري بومدين، وقدم وثائقا تتضمن أوامر بمهمة وترخيصات خاصة وجوازات دبلوماسية، كلها ممضية بيد الرئيس الراحل بومدين أو الأمين العام للرئاسة، كما بين مسعود زقار بأنه هو الذي كان يستغل الأمريكان لخدمة وطنه وليس العكس. وكان ذلك منذ الثورة التحريرية الكبرى، حيث تمكن بفضل الأمريكيين من الحصول على الأسلحة وأجهزة اتصال لاسلكية، تدعمت بها الثورة، كما ساعدهم الأمريكان على إنجاز مصنع للأسلحة بالمغرب، [3] ومن جهة أخرى كان يتحصل عن طريقهم على معلومات استفادت منها الثورة، كمثال على ذلك، عميل أمريكي يخبر مسعود زقار بأن الأمن الفرنسي يدبر أمر اغتيال مسؤول بجبهة التحرير الوطني بألمانيا، كما أن هناك عميل آخر أخبره بأن هناك عميل في أجهزة الحكومة المؤقتة، فهذه التعاملات إذا خدمت الجزائر وكان بومدين على علم بها. [4]

---

1 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 26.

2 - الطيب بلولة: المصدر نفسه، ص 26.

3 - أحمد عظيمي: المرجع السابق (ملتقى).

4 - الطيب بلولة: مصدر سابق، ص 27.

وأما الحقيقة التي أبهر بها الجميع، فتلك المتعلقة بإنقاذ الجزائر من هجوم أمريكي وشيك، وكان ذلك سنة 1967م خلال الحرب العربية، ففي الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية في مواجهة الاسرائليين، كان الاسطول السادس لأمريكا يحوم في البحر الأبيض المتوسط وبالضبط في نواحي شرشال، وبفضل التحركات التي قام بها مسعود زقار مع القيادة الأمريكية غادر الأسطول المكان وتم تجنب الكارثة بسلام.

وحقيقة أخرى كان يجهلها الجميع، أن مسعود زقار تمكن بحنكته وبفضل احتكاكه بالأمريكان من إنقاذ رئيس دولة عربية من الاغتيال، حيث أعلم بومدين بالأمر قبل حدوثه، وبومدين بدوره أبلغ هذا الرئيس الذي نجا من الموت بفضل التحرك الذي قام به رشيد كازا. [1]

لما كان مسعود يتحدث داخل القاعة، الكل كان يرهف السمع للاستفادة من حقائق لم يكن يعرفها أبدا، وأضحى الرجل يصحح المعلومات التي يدلي بها ضباط الأمن العسكري. [2]

ج/ شهادات في حق البطل رشيد كازا

كانت التدخلات لصالح رشيد كازا، فأكد الجميع أقواله، ولم يتردد البعض في وصفه بأحد صانعي القرارات في الجزائر، ومن بين الشهادات التي لفتت الانتباه كانت شهادة قاصدي مرباح مدير الأمن العسكري في عهد الرئيس الراحل، حيث قال: " إن بومدين لم يكن له أصدقاء إلا صديق واحد وهو مسعود زقار، وقد كان بومدين يكلفه بمهام بالولايات المتحدة الأمريكية وبالمغرب وهذا في الوقت الذي كانت العلاقة مع هذين البلدين مقطوعة."

وأما سليمان هوفمان الرئيس السابق للديوان بوزارة الدفاع، فقد كانت شهادته مثيرة، ولما تقدم إلى العارضة استدار ناحية زقار وقدم له التحية العسكرية، وقال لرئيس الجلسة: " اسمحوا لي سيدي الرئيس أن أحيي السلطة

1- محمد عباس المصدر السابق، ص 427.

2 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 81.

الرابعة في البلاد (يقصد زقار) وقد جاء في تصريحه بأن السلطة كانت تمارس من طرف أشخاص هم عبارة عن مؤسسات... و زقار قدم خدمات جليلة لبلاده ". [1]

ويقول شاهد أخر وهو عبد المجيد أوشيش الوزير السابق للسكن: " إن زقار أعلن التزامه بقضايا شعبه منذ نعومة أظافره، في وقت لم يكن هذا الخيار مألوفا ولا سهلا، وأن زقار لم يكن يخلط بين نشاطاته العمومية والخاصة بدليل أنه لم يتبوأ مناصب رسمية بعد الاستقلال ".

وأما المجاهد عبد الله شنقريحة وهو من رجال المالية في مصالح الأمن إبان الثورة، فيقول: " مشاريع زقار في الخارج كانت غطاء لبعض المعاملات المالية الأمنية لفائدة حركات تحرر عربية وإفريقية." [2]

وفي شهادة أخرى يقول الدكتور محمد أمير الأمين العام السابق لرئاسة الجمهورية في عهد بومدين: " أن زقار قدم خدمات كبيرة للبلاد " ، ولما سئل محمد أمير من طرف القاضي إن كان زقار يزور بومدين بمقر الرئاسة ؟ أجاب أمير: " لا.. سيادة الرئيس.. بل أن بومدين هو الذي كان يزور زقار في بيته الكائن بالأبيار وكان يجلس معه لساعات طويلة ". [3]

وحتى محي الدين عميمور، الذي كانت بينه وبين مسعود زقار خلافات، إلا أن شهادته كانت لصالح الزعيم، ولما سئل عن تهمة الخيانة الموجهة للمتهم، انتفض غاضبًا وقال: " الرجل مجاهد ولم أعرف عنه سوى صفة المجاهدين"، ونفس الشيء لما سئل إن كان مسعود يقبض عملات من الأمريكان، فكان رد عميمور بالنفي، والأكثر من ذلك قال بأن زقار هو الذي كان يقدم الهدايا للأمريكيين وليس العكس. [4]

---

1 - أحمد عظيمي: المرجع السابق (ملتقى).

2- الفيلم الوثائقي: ج 03، المصدر السابق.

3 - الطاهر جيلي: المرجع السابق، ص 580.

4 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 82.

وكل الشهادات إذن كانت في صالح البطل مسعود زقار، وكل التهم المعلن عنها سقطت كذباب ولم يكن هناك أي دليل يدين الرجل المجاهد، ولذلك أصدرت المحكمة بتاريخ 04 أكتوبر 1985م حكمًا ببراءة مسعود زقار، وتم إطلاق سراحه بعد أن قضى 33 شهرا في الحبس المؤقت، وهي المدة التي أثرت على صحته بشكل بليغ، وبالرغم من الأذى الذي لحق به لم يفكر إطلاقا في الانتقام من الجهات التي حاولت إسقاطه، ليستأنف بعدها حياته العادية. [1]

لما سئل مسعود زقار عن أسباب هذا التعسف الذي لحق به، أجاب قائلا: "هناك تلاعب في قمة الحكم، يغذيه الغموض المقصود في المهام والطموحات الشخصية، فضلا عما يتمتع به الرئيس الشادلي بن جديد من سلطات شبه إلهية ! كل ذلك أدى إلى ما نحن فيه الآن من وضعية هزلية ".

وقد تساءل حنفي تاجموت وهو كاتب وصحفي عمن كان يقف وراء نكبة مسعود زقار، ليقدم عناصر الإجابة التالية:

- الفرنسيون بالدرجة الأولى؛ لأنه كان باختصار موالي لأمريكا.
- المخابرات الإسرائيلية (الموساد)؛ تخوفا من نفوذه في أمريكا وصلاته بتجار الأسلحة وأرباب العمل والأموال.
- وأخيرا من أحد الأثرياء؛ الذي ساهم في توريطه هربًا من دين عليه رفض تسديده. [2]

د/ آراء ضد مسعود زقار:

1/ رأي الصحافة اتجاه مسعود زقار غداة اعتقاله.

كانت جميع وسائل الإعلام في هذا الوقت تابعة للدولة أو لحزب جبهة التحرير الوطني، لذا كان سائغا تصور موقفها بعد اعتقال زقار، غير أنه كان من المتوقع أن تكتفي فقط بإعلان عن توقيف مسعود زقار نقلا عن بيان سلطات المتابعة، والحال أن وسائل الإعلام تكلمت دون تحقق مسبق عن الوقائع كما لو كانت صحيحة وثابتة، ثم إنها فعلت ذلك بلغة ملتهبة واندفاع منقطع النظير وتحيز بعيد كل البعد عن الحياد المطلوب من الصحفيين.

1- الفيلم الوثائقي: ج3، المصدر السابق.

2 - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 581.

ليس هناك أي سبب يلزم هؤلاء الصحفيين بالوقوف موقف المتملقين ضاربين عرض الحائط قرينة البراءة، وهكذا كان الامر بالنسبة لوكالة الانباء الجزائرية التي دون أن تبحث عن وضعية زقار صرحت بأنه " شخص يتعاطى لنشاطات ضارة، ويقوم بدون أي ضمير بالكشف عن أسرار الدولة وتخريب الاقتصاد الوطني".

مع أن الكل كان يعلم بأنه يمارس نشاطه بكيفية قانونية تحت اشراف الرئيس بومدين، وهنا علينا أن نذكر بالموقف الملحوظ للمجلة الأسبوعية "الجزائر- الأحداث"، التي أوردت الخبر بتلطيف المبالغات المذكورة أعلاه، وقد جاء في هذه الأسبوعية: " أن مسار زقار اذا كان يفرض نوعا من الاحترام، فانه مع ذلك يثير بعض التساؤلات الراهنة " هذا أقل مايمكن أن يقال عن الصحافة في هذه القضية. [1]

2/ رأي اللواء المتقاعد خالد نزار:

يرى خالد نزار: " أن مسعود زقار يمثل (**محفل ما فيوي**) في عشرية 1980م، حيث يقول أن إيقاف هذا الأخير يقصد زقار أنه تم توقيفه واستنطاقه مطولا بأوامر من الرئيس بن جديد، بعد أن تبين أن الاتهامات الموجهة للشخص المستعار لبومدين حول عمليات الاختلاس كانت عبر مؤسسة كونه كان يتمتع بالحصافة والمهارة لاسيما حول عمليات في الولايات المتحدة الأمريكية كان مسعود زقار بمثابة القناة السرية التي تسمح لبومدين بالاتصال سريا مع بعض الحكومات الأجنبية دون المرور على القنوات الدبلوماسية الرسمية ". [1] وبهذا يكون مخالفا له.

هـ/ وفـاتـــــــه

بعد مسيرة نضالية للرجل اللغز، الذي يشاء القدر أن يفارق الحياة بتاريخ 21 نوفمبر 1957م في ظروف غامضة، فحسب رواية أحد أقاربه: أنه في ذلك اليوم تم تنظيم مأدبة عشاء. [2] فحضر فيها مسعود وبعض أفراد عائلته بمطعم مغربي قريب من فندقه بمدريد، وقيل أن الوجبة المقدمة في هذه المأدبة له يمكن أن تكون مسمومة، فبعد العشاء افترق أفراد العائلة فيما بقي مسعود زقار رفقة صديقه، في هذه الأثناء شعر ببعض الآلام على مستوى البطن، بعدها انتقل إلى غرفته وتضاعف عليه الألم، وحسب ما روته ابنة شقيقه التي كانت معه

1 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 83.
2 - نزار خالد، المذكرات الكاملة للواء خالد نزار- الفصل السياسي- ، ج2، منشورات الشهاب، 2018، ص 232.

في ذلك الوقت أنها شاهدت بأم أعينها كيف كان مسعود يناجي ربه، فتارة كان ينطق بالشهادة وتارة أخرى يستغيث ويقول **" يا يما قتلوني "** ، وسقط فجأة مغشيا عليه ولم يستيقظ بعدها أبدا، وبعد وصول الطبيب إليهم كان مسعود زقار قد لفظ أنفاسه الأخيرة. [1]

وحسب أخته: فان وفاته كانت صدمة كبيرة ومفاجأة غير منتظرة، لأن مسعود لم يكن مصاب بأي مرض، ولذلك ظلت وفاته إلى يومنا هذا لغزا كبيرا، خاصة أن عملية الدفن تمت دون تشريح الجثة، وأمام هذا الغموض ظل البعض يطرح سؤالا كبيرا من قتل رشيد كازا؟ ربما قد تكتشف الحقيقة يوما ما. [2]

عاش رشيد كازا في الظل، ورحل كذلك في موكب جنائزي مهيب، حير جيل الاستقلال، وهو الآن مدفون بمقبرة العلمة وهي المنطقة التي تكن له احتراما كبيرا وتعتز بخدماته الجليلة التي قدمها للوطن وللمدينة التي رفع من شأنها في أكثر من مقام، والجميع يذكر بأن الزعيم زقار كان وراء المنطقة الصناعية بالعلمة لتكون مقرًا للمؤسسة الوطنية لأجهزة القياس والمراقبة (A.M.C) ومؤسسة تريتيفود (S.N.S) سابقا، مما يعني أن زقار كان وراء تشغيل آلاف العمال بالعلمة، ولا زال الجميع يذكرونه أيضا من خلال المسجد الفاخر الذي بناه بالعلمة، وقد قامت السلطات المحلية بإطلاق تسمية مسعود زقار على الملعب المعشوشب طبيعيا بالعلمة، وأقامت له معلما تاريخيا بالمدخل الشرقي للمدينة. [3]

بالرغم من الخدمات الجليلة التي قدمها مسعود زقار لوطنه وبني جلدته، من خلال قيامه قبل الاستقلال بمختلف المهام الصعبة والخطيرة التي كلفته بها الثورة حتى قال فيه رجل ومؤسس المخابرات الجزائرية العقيد عبد الحفيظ بوصوف " قد أنقذت الثورة بهذه العملية " بعد أن كان المورد الأساسي للثورة الجزائرية بالسلاح، وكذا إتمامه للمهمات الخاصة والمعقدة التي أسندت إليه في ظل إستقلال الجزائر وهذا من طرف أعلى هرم في السلطة، وذلك بتكليف شخصي من الرئيس الراحل هواري بومين، حيث قام بتاريخ 01 أكتوبر 2021، عصبة

1 - الفيلم الوثائقي، ج4. المصدر السابق.

2 - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 583.

3 - الطيب بلولة: المصدر السابق، ص 99.

من المجهولين **بتخريب قبر مسعود زقار،** [1] الكائن بمقبرة العلمة ولاية سطيف، قبيل أيام معدودة من ذكرى إندلاع الثورة التحريرية المجيدة، الأمر الذي يعد تعديا صارخا في وجه رجال الجزائر الأشاوس من أحرار ومقتدرين، وتحديا جبانا لكل ما هو جميل في هذا الوطن العزيز بما فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولا يمكن بحال من الأحوال نسيان أو تناسي أعمالهم الجليلة والتغاضي عن خصالهم النبيلة.

استنتاج جزئي:

بعد الاستقلال وتحديدا في يوم 01 أكتوبر 1962م، استبدل مسعود زقار الزي العسكري ببذلة رجل الأعمال وعبر عن رغبته في ممارسة نشاطاته، ورفض أن يكون موظفا سواء كان ذلك في الجيش أو في السياسة موضحا أنه منذ صغر سنه كان مولعًا بمجال الأعمال الذي يجد فيه راحته، وقد تمكن بفضل مهاراته المتعددة وعلاقاته الواسعة في أوروبا وأمريكا خاصة أنه يلعب في الخفاء لصالح وطنه أدوارا هامة على الصعيدين الأمني والدبلوماسي وحتى الاجتماعي، وهذا بعد أن طلب منه بومدين أن يحتفظ بنشاطاته الخاصة التي قد يستعملها كغطاء لأداء بعض المهام لفائدة الدولة الجزائرية، وهذا ما حدث في الفترة الممتدة من 1962 إلى غاية 1978م.

وتحت مظلة رجل الأعمال كان مسعود زقار يقوم بالمهام على جميع الأصعدة لخدمة الجزائر المستقلة، بحيث استطاع أن يشكل لوبيا أمريكيا واستماله لخدمة مصالح وطنه.

وإليه يرجع الفضل في عقد صفقة بيع الغاز السائل لأمريكا، وكذا تأميم مشروع مركب الغاز بأرزيو "أكسيم بنك الأمريكي" والذي مهد لتأميم البترول، وفي شراء أنواع محتكرة من الأسلحة، وفي ترتيب الزيارة التاريخية لبومدين إلى واشنطن عام 1969م، كما كان زقار يدير عملا استخباراتيا مسخرا لخدمة الدولة الجزائرية، تمثل في التكفل بمهام دعم حركات التحرر، وتداعيات بعض القضايا التي تتطلب بدلماسية موازية.

بعد كل الأعمال الجبارة التي قام بها مسعود زقار لخدمة وطنة، لقد تم سجنه ظلما، إلا أنه استطاع برصيده الثوري و وطنيته وأعماله الجليلة للجزائر، أن يأخذ البراءة عن جميع التهم وذلك بشهادة جميع المجاهدين، إلا أن وفاته تمت بطريقة غامضة ويبقى السؤال المطروح: لماذا قتل ؟ ومن كان وراء قتله ؟.

1 - تخريب قبر مسعود زقار: أنظر الملحق رقم (21)، ص 110.

الخاتمـــــة

الخاتمـــة:

لعل هذه الشخصية التي عاشت في الظل ورحلت في صمت، والذي حاولنا أن نبين جوانبا من حياته، مسعود زقار الذي كان له دورا بارزا خلال الثورة التحريرية، ولكن نبقى عاجزين عن رصد الماضي البطولي لرجل الخفاء مسعود زقار، خاصة وهو الوطني المخلص والخبير الذي بدأ يدرك كيف يتحرك العالم حوله. وكنهاية لهذه الدراسة التي حاولنا فيها تسليط الضوء على شخصية غامضة من شخصيات الوطن، توصلنا بهذا العمل الجاد إلى مجموعة من الاستنتاجات كخلاصة لدراستنا، في النقاط التالية:

- يعتبر مسعود زقار من أعظم ما أنجبت الجزائر في مجال الاستخبارات.
- انخراط مسعود زقار في العمل الكشفي وبعده ضمن النشاط السياسي حيث كانت خلية حزب الشعب الجزائري في العلمة بقيادة المرحوم جيلاني مبارك.
- انخراط مسعود زقار بعد أحداث 08 ماي 1945 في النضال الوطني بالعلمة وبوهران التي حل بها للتجارة، وتغذى من أفكار الوطنيين، و قرر أن يسخر نفسه وماله لخدمة القضية التحريرية.
- أعطى دفعا قويا للثورة التحريرية سواء في مجال الاستخبارات أو تزويدها بالسلاح.
- سخر هذه العلاقات لخدمة الثورة بما يملكه من قدرات ومؤهلات في التفاوض والإقناع وقد تجاوزت قدراته وعلاقاته حدود الوطن.
- ساهم في إسماع صوت الجزائر بعدما تمكن من اقتناء معدات إعلامية ودعائية استخدمها في البث الإذاعي، والتي أستخدمت في إطلاق أول إذاعة جزائرية خلال الثورة.
- تفرد بإنشاء مصانع للسلاح بالمغرب وعمل من خلالها على تزويد الثورة الجزائرية بالأسلحة.
- نشاطه في مجال الاستعلام جعله ينفرد ويشكل طفرة لم يسبقه إليها أحد خاصة وأنه لم يكن ينشط بواسطة وضمن شبكة بأتم معنى الكلمة، ولكن بواسطة علاقاته الشخصية التي استطاع أن يكونها من خلال جولاته عبر العالم.
- ساهم بعد الاستقلال خاصة في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين في نسج علاقات وطيدة مع الدول الفاعلة كالولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، إيطاليا، و بريطانيا.
- إبتعد عن العمل السياسي في الجزائر المستقلة مع حرصه وبقائه في خدمة بلاده في الخفاء، مما يؤكد نيته الخالصة وقناعة وحبه للجزائر، وقد أثبت من خلال ذلك أنه من طينة الكبار وعند حسن ظن بلاده وأمته.
- برز دوره كرجل أعمال وحقق الكثير من الصفقات الناجحة لبلده خاصة تأميم المحروقات.

- بعد وفاة هواري بومدين سنة 1978م وخلال فترة حكم الشادلي بن جديد، حدث أمر لم يكن في الحسبان وهو سجن مسعود زقار وإتهامه بتهم ثقيلة، وهي : الخيانة، المساس بالدفاع الوطني، والمساس بالإقتصاد الوطني.
- رغم الإتهامات الخطيرة التي وجهت له في فترة حكم الشادلي بن جديد وسجنه ثلاثة وثلاثين (33) شهرا وهو الأمر الذي لم يكن بالحسبان، فإن هذه التهم الباطلة والتي لا تستند إلى أدنى دليل مادي ولا معنوي، بالأخص وأنها كانت موجهة إلى شخص ظل طيلة حياته يناضل من أجل القضية الوطنية وخدمة لوطنه الجزائر.
- يمكن أن تكون جملة الاتهامات الموجهة إليه الغرض منها هو محاولة تحطيمه، خاصة وأنه كان من المقربين من الرئيس الراحل هواري بومدين، وقد فشلت المكيدة التي دبرت له واستفاد من البراءة من التهم الموجهة إليه، وقد شهد على علو كعبه كبار المجاهدين الذين كان أغلبهم وزراء في تلك المرحلة وذلك يوم 04 أكتوبر 1985.

أمثال مسعود زقار، من الوطنيين والمجاهدين الذين تركوا إرثا وبطولات وتاريخا حافلا بالأمجاد وعريقا من حيث المبادئ والأهداف للأجيال اللاحقة، ليقتدوا بمسيرتهم لاستكمال معركة البناء الوطني والحفاظ على هذا البلد الذي ضحى من أجله أسلافهم لا سيما في هذه المرحلة الدقيقة التي تواجه فيها الجزائر الكثير من التحديات.

وفي الأخير، ما يمكن قوله أنه بالرغم من المحاولات التي سعت إلى تشويه صورة مسعود زقار، إلا أن سجله التاريخي سيبقى راسخا في ذاكرة أجيال الجزائر، فلا الإقصاء السياسي ولا التهميش المفتعل ولا الموت يمكنه أن يمحو هذا الاسم من الذاكرة الجماعية للأمة الجزائرية.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01: صورة زقار مسعود المدعو رشيد كازا

الطيب بلولة: محاكمة زقار، تر: محمد بنبوزة، برتي للنشر، الجزائر، (د.ت).

ملحق رقم 02: صورة من اليمين إلى اليسار: مسعود زقار - والده – رفقتهما أختيه الصغيرتين.

ملحق رقم 03: من اليمين إلى اليسار: مسعود زقار رفقة أفراد عائلته يؤدي مناسك الحج.

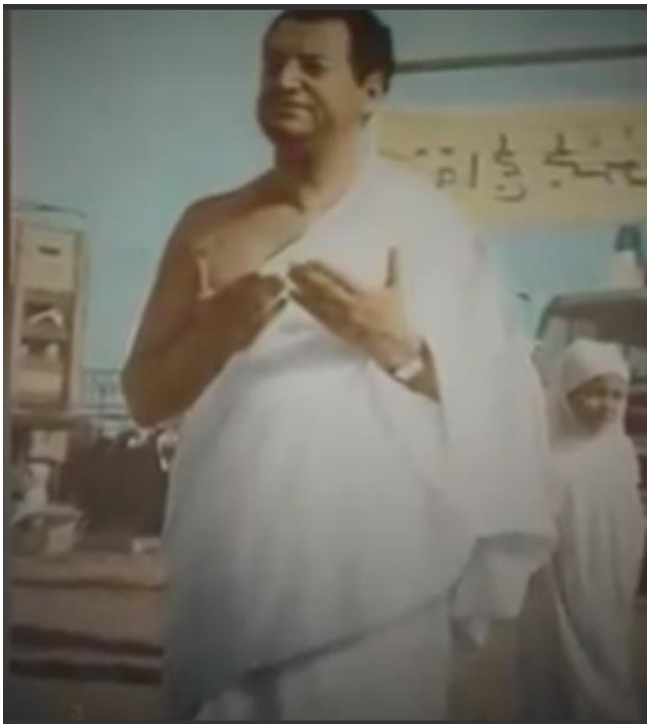

ملحق رقم 04: مسعود زقار يؤدي مناسك الحج.

ملحق رقم 05: مسعود زقار يترأس مهمة جلب وإدخال الأسلحة بالمغرب الشقيق.

ملحق رقم 06: مسعود زقار يحمل سلاح متوسط العيار.

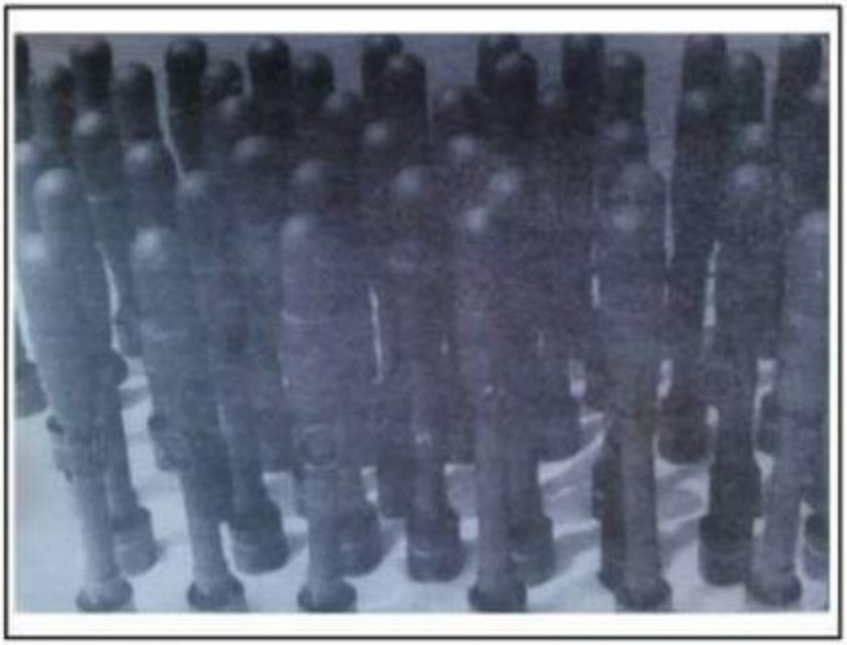

ملحق رقم 07: صورة لذخيرة سلاح البازوكا.

من مذكرات المجاهد خالد منصوري: سلاحي (سيرة ذاتية)، 2018.

آلة لتصنيع الأسلحة اقتناها جيش التحرير الوطني.

تقنيو جيش التحرير الوطني حول آلة لتصنيع الأسلحة

ملحق رقم 08: صورة لذخيرة سلاح البازوكا.

من مذكرات المجاهد خالد منصوري: سلاحي (سيرة ذاتية)، 2018.

ملحق رقم 09: مسعود زقار وهو يمارس مهامه بمقر مصنع الأسلحة بالمغرب الشقيق.

ملحق رقم 10: من اليمين إلى اليسار: هواري بومدين - مجهول - مسعود زقار - عبد الحفيظ بوصوف - عبد الله بن طوبال

ملحق رقم 11: زقار مسعود رفقة الرئيس الراحل هواري بومدين

ملحق رقم 12: صورة زقار مسعود رفقة الرئيس الراحل هواري بومدين

ملحق رقم 13: صورة من اليمين إلى اليسار: الدكتور لمين دباغين - مسعود زقار رفقة.

ملحق رقم 14: صورة من اليمين إلى اليسار: مسعود زقار - العقيد لطفي - محمد العربي بن مهيدي.

N° 640235

ARMEE NATIONALE POPULAIRE
MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE
____e REGION MILITAIRE

FICHE DE DEMOBILISATION

LE MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE
atteste avoir démobilisé ce jour le 1er octobre 1962 le combattant
Nom ZEKHAR Prénoms Messaoud
Pseudonyme Rachid
Date et lieu de naissance 8 . 12 . 1926 à EL-KULMA
Fils de ZEKHAR Mouhidi et de BENAZMI Mouera
Date d'incorporation dans l'ALN DECEMBRE 1954
Grade ou fonctions Commandant
Sur sa demande, ~~affecté à l'intendance militaire~~(1)
Adresse actuelle Rue KHALED Aoues -El-eulma .
Observations néant

A ALGER le 1er MARS 1970
DE LA DEFENSE NATIONALE
SECRETAIRE GENERAL
Signé : Le Colonel CHABOU

(1) Rayer les mentions inutiles

ملحق رقم 15: وثيقة تسريح مسعود زقار من الجيش الوطني الشعبي بتاريخ 02 أكتوبر 1962.

الطيب بلولة: محاكمة زقار، تر: محمد بنبوزة، برتي للنشر، الجزائر، (د.ت).

صورة تظهر زغار وبوتفليقة وكرمان عند خروجهم من اللقاء حول النزاع الإيراني-العراقي.

ملحق رقم 16: مسعود زقار رفقة عبد العزيز بوتفليقة و كرمان عند خروجهم من لقاء خصوص النزاع الإيراني العراقي.

ملحق رقم 17: مسعود زقار يتوسط كبار المسؤولين الأمريكيين في الأمن والتسليح.

ملحق رقم 18: مسعود زقار يتوسط الملياردير روكفلير وكاتب الدولة الأمريكي المكلف بالمالية جون كونالبي.

مسعود زقار في البيت الأبيض

ملحق رقم 19: مسعود زقار من جهة اليسار في البيت الأبيض.

ملحق رقم 20: مسعود زقار من جهة اليمين في البيت الأبيض.

ملحق رقم 21: قبر مسعود زقار قبل وبعد الإعتداء على حرمته تخريبه من طرف مجهولين سنة 2001.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I / المصـــادر:

د / الكتب المطبوعات:

01 - بروان عبد الرحمان المدعو صفر: المالق القصة الكاملة، شهادة أحد رفاق عبد الحفيظ بوصوف، منشورات ANEP.

02 - بلولة الطيب: محاكمة زقار، تر: محمد بنبوزة، برتي للنشر، الجزائر، (د.ت).

03 - حساني عبد الكريم: الحرب الخفية الشبكات الأولى، تر: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2012.

04 - حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

05 - حساني عبد الكريم: سلاح الإشارة وتطوره، أعمال المركز الوطني للحركة الوطنية، (د.ط)، (د.ت).

06 - دباح محمد: كنا نلقب بشبكات الرادبو المتمردة، ترجمة قدور عياد فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

07 - نجادي محمد: شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

08 - نزار خالد، المذكرات الكاملة للواء خالد نزار - الفصل السياسي - ، ج2، منشورات الشهاب، 2018.

09 - سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

10- صدار موسى: تطور المواصلات السلكية واللاسلكية (1956-1962م)، أعمال المركز الوطني للحركة الوطنية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001.

11 - لمقامي محمد: رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، منشورات ANEB ، 2005.

12 - منصوري خالد: سلاحي (سيرة ذاتية)، 2018.

II / المراجـع:

أ / المراجع العربية:

01 - أبو زكرياء يحي: الجزائر من أحمد بن بلة الى عبد العزيز بوتفليقة، د.ط، د.ت.

02 - التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د.ت.

03 - السيد معاوية: المخابرات والأمن أثناء الثورة، أعمال المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954، د.ت.

04 - بشيشي محمد أمين: أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، تقديم زهير إحدادن، منشورات أصالة تقافة، الجزائر، 2013.

05 - بوجابر عبد الواحد: الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة، د.ط، د.ت.

06 - بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة التحريرة في مرحلتها الأولى 1954- 1956، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار والتوزيع، الجزائر، 1992.

07 - تواتي مسعود: تاريخ الجزائر المعاصر وقائع و رؤى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

08 - جبلي الطاهر: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

09 - حناط محمد: في مدينتي... الحفاة يقهرون الغزاة، الدار الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

10 - سهلي الطاهر: معلومات عن وزارة التسليح والمواصلات عبد الحفيظ بوصوف في خدمة الثورة، منشورات وزارة المجاهدبن، الجزائر، 2001.

11 - شريف عبد الدايم: عبد الحفيظ بوصوف، تر: ANEP، طبع المدرسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، 2014.

12- محمد شلوش: الإذاعة الجزائرية النشأة والمصائر، منشورات الإذاعة الجزائرية، د.ت.

13 - صخري عمري: نظام سلاح الإشارة، أعمال المركز الوطني للحركة الوطنية، منشورات وزارة المجاهدين، 2001.

14 - عباس محمد: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954 - 1962م)، دار القصبة، الجزائر، 2007.

15 - عباس محمد: دوغول والجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007.

16 - عبد الحفيظ بوصوف: المالق، وزارة التسليح والاتصالات العامة، الإستراتيجية في الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

17 - عبد الحفيظ بوصوف أول إستراتيجية في الثورة، منشورات الجمعية الوطنية لمجاهدي التسليح والاتصالات العامة، الجزائر، 2011.

18 - لحرش براهيم: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبعة المعارف، الجزائر، 2010.

19 - مزهود الصادق: عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك والاستراتيجي المدبر، دار الفجر، قسنطينة، 2003.

20 - نور عبد القادر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية، رسالة ماجستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005.

21 - ولد الحسنين محمد الشريف: عناصر للذاكرة حتى لا ننسى أحد، دار القصبة، الجزائر، 2009.

ب / المراجع الأجنبية:

01 - LARKHECHE Seddik: MESSAOUD ZEGHAR,Liconochaste Algérien, Edition, Casbah Alger, 2015.

02 - LARIBI Lyes: Des Malg AU D.R.S: Histoire Des Service Secrets Algerines, Edition, Haggar, 2011.

03 - MOKHTARI Saleh: Over.Blog.ORG.Article.1970.388.Html.

04 - STORA Benjamin: Algérie Histoire Contemporaine,Liconochaste 1830-1988, Casbah Alger, 2004.

05 - TAGHMOUT Hanafi: L'affaire Zeghar, Défiquesceuse d'une Tat L'algérie Sous Chadli , Pablisad, 1994**.**

ج / الرسائل الجامعية:

01 - العزازي عتيق حسان: العقيد عبد الحفيظ بوصوف وإسهاماته في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1943-1962م)، مذكرة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2009 - 2010.

02 - ديداني فؤاد: سوسيولوجيا القيم الإخبارية الجزائرية ميدانية حول إذاعة مستغانم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علم إجتماع الاتصال، جامعة وهران 2، 2015 - 2016.

03 - حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة الجزارية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، 2005-2006م.

04 - خيثر عبد النور: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954 - 1962م)، رسالة ماجستر في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر، 2005.

05 - نواة نوي: جهاز الاستخبارات والإستعلامات الجزائري ودوره في الثورة التحريرية (1954 - 1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة تبسة (2017 - 2018).

د / المجلات والجرائد:

01 - برشان محمد: استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح (1958-1962م)، الساورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، العدد 08، جامعة طاهري، بشار، 2018.

02 - جبلي الطاهر: تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية (1954-1962م)، مجلة المصادر، العدد 25، جامعة تلمسان.

03 - حليمي مصطفى ، الحروب الاستعلامية بين الجزائر و فرنسا (1954 - 1962م)، مجلة متون، العدد 04، مولاي الطاهر، سعيدة، 2017.

04 - مختاري صالح: المعارك السرية بين مخابرات الثورة الجزائرية ومخابرات الاستعمار إختصار لمراحل الثورة، العدد 2، يوم 2008/05/19.

05 - نجاة بية: استراتجية الثورة في تنظيم الاتصالات اللاسلكية (سلاح الإشارة)، المصادر، مجلة سداسية العدد 10، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004.

هـ / الملتقيات والندوات:

01 - الملتقى الوطني الثاني: المنعقد بالمركز الثقافي جيلاني مبارك بالعلمة، سطيف، بتاريخ 01 جانفي 2011.

02 - الملتقى الوطني الثاني: المنعقد بجامعة عمار ثلجي، الأغواط، تحت عنوان: مكتسبات الثورة الجزائرية وتفعيلها - الاتصال السلكي واللاسلكي أثناء الثورة التحريرية، بتاريخ 10 نوفمبر 2014.

و / الشهادات المسجلة:

01 - فيلم وثائقي: مسعود زقار المدعو رشيد كازا الرجل اللغز قصة الكفاح والسلاح، خمسة أجزاء، قناة الشروق نيوز الجزائرية، بتاريخ 29 أكتوبر 2015،.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ - هـ
الفصل التمهيدي: النشاط الاستعلامي للثورة 1954 / 1958	10
أولا : نشأة شبكة الاتصالات في المنطقة الغربية	13
ثانيا: القاعدة الغربية مركز وقاعدة للاتصالات اللاسلكية	16
ثالثا: نشأة الاتصالات اللاسلكية بالقاعدة الشرقية	17
رابعا: الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة)	18
الفصل الأول: شخصية مسعود زقار ونشاطاته المختلفة	23
المبحث الأول: قراءة في شخصية مسعود زقار وأهم نشاطاته المختلفة	23
المبحث الثاني: نشاطه خارج إطار الثورة	26
المبحث الثالث: إلتحاقه بالثورة ونشاطه	33
الفصل الثاني: دور مسعود زقار في وزارة التسليح	45
المبحث الأول: تأسيس جهاز المخابرات والاتصالات (S.R.L)	45
المبحث الثاني: نشاطاته في مجال الاستعلام والاتصالات العامة (M.A.L.G)	50
المبحث الثالث: إنعكاسات أعمالها على الثورة التحريرية	56
الفصل الثالث: مسعود زقار بعد الإستقلال	61
المبحث الأول: نشاطه الدبلوماسي	61
المبحث الثاني: نشاطاته التجاري والإجتماعي	66

المبحث الثالث: مصيره والآراء المختلفة حول شخصية مسعود زقار	70
الخاتمة	86
الملاحق	89
المصادر والمراجع	111
فهرس الموضوعات	117

الملخص

مسعود زقار الذي كان له دورا بارزا خلال الثورة التحريرية وبعد الإستقلال، وهو الذي كرس حياته خدمة لبلده، يشهد له الجميع أنه خلال حرب التحرير كان له الفضل في إسماع صوت الجزائر، وهذا بعد تمكنه من اقتناء معدات خاصة بالإعلام التوعوي.

وقد كان له الفضل في إطلاق أول إذاعة جزائرية خلال الثورة التحريرية، ناهيك عن إنشائه مصانعا لتصنيع وتعديل الأسلحة بالمغرب الشقيق، وعمل على تزويد الثورة الجزائرية بالأسلحة.

وبرز نشاطه في مجال الاستعلام الذي انفرد به هو الآخر وشكل به طفرة لم يسبقه إليها أحد، خاصة أنه لم يكن ينشط بواسطة شبكة بأتم معنى الكلمة، ولكن عن طريق العلاقات الشخصية، التي استطاع أن يكونها من خلال جولاته عبر العالم باعتباره رجل أعمال.

كما برز دوره بشكل ملفت بهذه الصفة بعد الإستقلال، خاصة خلال فترة حكم الرئيس الراحل هواري بومدين إلى غاية وفاة هذا الأخير. خلال هذه الفترة، أسندت إليه مهام لا يمكن لأحد سواه القيام بها، خاصة فيما يتعلق بربط العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي تصب جميعها في خدمة الدولة الجزائرية.

Résumé

Messaoud ZEGHAR est réputé être une des personnalités les plus influentes, à la fois durant la période de la révolution algérienne que durant la période qui a suivie l'indépendance de l'Algérie.

En effet, c'est un homme qui a consacré toute sa vie au service de sa partie. A titre d'exemple, nul ne conteste le fait que durant la guerre de l'indépendance Messaoud ZEGHAR a donné la voix à la cause algérienne par le biais de l'acquisition de matériel de mobilisation des masses. Il a été l'un des fondateurs de la première radio algérienne durant la révolution. De plus, il a pu créer des usines de fabrication et de maintenance des armes, à l'intérieur du territoire marocain, qui ont par la suite fourni des armes à la révolution algérienne.

Concernant le volet des renseignements, là aussi, Messaoud ZEGHAR a joué un rôle primordial et a pu réaliser des résultats inédits que nul avant lui n'a réussi à les égaler, sachant que ce combattant de la liberté n'évoluait pas dans le cadre d'un réseau digne de ce nom, mais plutôt par le biais de son réseau de relations personnelles qu'il a constitué durant ses différents voyages à l'étranger en qualité d'homme d'affaire.

Après l'indépendance du pays, Messaoud ZEGHAR a continué à exercer la fonction d'homme d'affaire, notamment durant la présidence de Houari Boumedienne et jusqu'au décès de ce dernier. Durant cette période, on a confié à ce moudjahid des missions que personne d'autre n'était apte à les réaliser, particulièrement en ce qui concerne l'établissement de contacts avec les Etats-Unis d'Amérique et toutes ces missions qui lui ont été confiées avaient en commun de servir l'intérêt du jeune état algérien.